قدری از تفسیر بحر الخضم مرحوم سید حیدر آملی

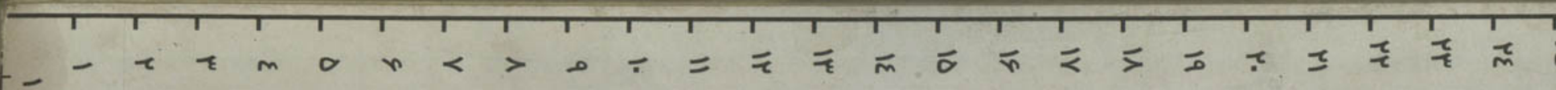


علی بن السید عبد الحسین
تاریخ ۱۳ شوال ۱۲۸۸

قدری از تفسیر بحر الخضم مرحوم سید حیدر آملی



طلب الاسید عبد الحسین
تاریخ ۱۳ شوال ۱۲۸۰



الا ان العلم الذی هبط به آدم من السماء الی الارض وجمیع فضلت
به النبیون، اعلم یا اخی وفقک الله لما یرضیه بفضله و
جنبک ما یسخطه برحمته ان القرآن جلیل خطره عظیم قدره
لا اخبرنا رسول الله صلی الله علیه وآله ان القرآن مع اهلبیته
وهم التراجمة عنه المفترض لوجوب اخذ ذلک عنهم ومنهم قال الله
تعالی فسئلوا اهل الذکر ان کنتم لا تعلمون ففرض جلت عظمته
به علی الناس العلم والعمل بما فی القرآن فلا یسعهم مع ذلک جهله
ولا یعذرون فی ترکهم وجمیع ما انزل الله فی کتابه عند اهلبیت
نبیه الذین الزم العباد طاعتهم وفرض سؤالهم والاخذ عنهم حیث
یقول فسئلوا اهل الذکر ان کنتم لا تعلمون فالذکر عنهما رسول الله
صلی الله علیه وآله قال الله تعالی قد انزل الله الیکم ذکرا رسولا
یتلوا علیکم آیاته الایه واهل الذکر هم اهلبیته ولما اختلف
الناس وفی ذلک انزل الله تعالی ثم اورثنا الکتاب الذین اصطفینا
من عبادنا الایه فلم یفرض علی عباده طاعة غیر من اصطفاه
وطهره دون من وقع منه الشک او الظلم ویتوقع فیه لمن لفخا
الله تعالی ورسوله واسند امره الی غیر المصطفین قال الله تعالی
ویوم یعض الظالم علی یدیه یقول یا لیتنی اتخذت مع الرسول
سبیلا یا ویلتی لیتنی لم اتخذ فلانا خلیلا لقد اضلنی عن
الذکر بعد اذ جاءنی الذکر ههنا امیر المؤمنین صلوات الله علیه

وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا فالقرآن
هيهنا اشارة الى امير المؤمنين صلوات الله عليه ثم وصف الائمة عليهم
السلام فقال الله تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون
الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن
المنكر والحافظون لحدود الله الا ترى انه لا يصلح بالامر
بالمعروف الا من قد عرف المعروف كله حتى لا يخطأ فيه ولا
يزل ولا ينسى ولا يشك ولا ينهى عن المنكر كله واهله ولا يجوز
لاحد ان يقتدي بامام الا بمن هذه صفته وهم الراسخون في
العلم الذين فوضهم الله تعالى بالقرآن بهم قال ابو عبد الله محمد
ابن ابراهيم ابن جعفر النعماني رضي الله في كتابه في تفسير القرآن واحد
ابن محمد ابن مسعود سعيد نرد بن عقدة قال حدثنا احمد بن يوسف
ابن يعقوب الجعفي عن اسمعيل ابن مهران عن الحسن ابن علي
بن ابي حمزة عن ابيه عن اسمعيل ابن جابر قال يا عبد الله جعفر بن
محمد الصادق عليه السلام يقول ان الله تبارك وتعالى بعث محمد
فختم به الانبياء فلا نبي بعده وانزل عليه كتابا فختم به الكتب
فلا كتاب بعده لحل فيه حلالا وحرم حراما فحلاله حلال
الى يوم القيمة وحرامه حرام الى يوم القيمة فيه شرعكم وخبر
من قبلكم وبعدكم وجعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم علما
باقيا في اوصيائه فتركهم الناس وهم الشهداء على اهل

زمان وعدلوا عنهم ثم قتلوهم واتبعوا غيرهم واخلصوا لهم الطاعة حتى
عاندوا من اظهر ولاية ولاة الامر وطلب علومهم قال الله سبحانه
فنسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم ذلك انهم
ضربوا بعض القرآن ببعض واحتجوا بالمنسوخ وهم يظنون انه الناسخ
واحتجوا بالمتشابه وهم يرون انه المحكم واحتجوا بالخاص وهم يقدرون
انه العام واحتجوا باول الاية وتركوا السبب في تأويلها وهم ينظروا الى
ما يفتح الكلام والى ما يختمه ولم يعرفوا موارده اذ لم ياخذوا عن اهله
فضلوا واضلوا واعلموا رحمكم الله انه من لم يعرف من كتاب الله
عز وجل الناسخ من المنسوخ والخاص من العام والمحكم من المتشابه
والرخص من العزائم والمكي من المدني واسباب التنزيل والمبهم
من القرآن في الفاظه المنقطعة والمؤلفة وما فيه من
من علم القضاء والقدر والتقديم والتأخير والمبين والعميق والظاهر
والباطن والابتداء من الانتهاء والسؤال والجواب والقطع والوصل
والمستثنى منه والجار فيه والصفة لما قبل مما يدل على ما بعد
والمؤكدة منه المفصل وعزائمه ورخصه ومواضع فرائضه واحكامه
ومعنى حلاله وحرامه الذي هلك فيه الملحدون والموصول من
الالفاظ والمحمول على ما قبله وعلى ما بعده فليس بعالم بالقرآن ولا هو
من اهله ومتى ما ادعى معرفة هذه الاقسام مدع بغير دليل
فهو كاذب مرتاب مفتر على الله الكذب ورسوله ومأواه جهنم

ويتبين المصير و اقد سئل امير المؤمنين صلوات الله عليه شيعته عن
مثل هذا فقال ان الله تبارك وتعالى انزل القران على سبعة
اقسام كل قسم منها شاف كاف وهي امر وزجر وترغيب وترهيب
وجدل ومثل وقصص وفي القران ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه
وخاص وعام ومقدم ومؤخر وعزايم ورخص وحلال وحرام
وفرايض واحكام ومنقطع غير معطوف وحرف مكان حرف ومنه
لفظ خاص ومنه لفظ عام محتمل العموم ومنه لفظه واحد
ومعناه واحد ومنه لفظه ماض ومعناه مستقبل ومنه لفظه
على الخبر ومعناه حكاية عن قوم اخر ومنه ما هو باق محرف على
جهته ومنه ما هو على خلاف تنزيله ومنه تاويله في تنزيله و
منه تاويله مع تنزيله ومنه تاويله قبل تنزيله ومنه تاويله
بعد تنزيله ومنه آيات بعضها في سورة وتمامها في سورة
اخرى ومنه آيات نصفها منسوخ ونصفها متروك على حاله ما
ومنه آيات تختلف المعنى ومنها آيات متفقة اللفظ مختلف
المعنى ومنها آيات فيها الرخصة واطلاق بعض العزيمة فيها ان الله
عز وجل يحب ان يؤخذ برخصه كما يؤخذ بعزائمه ومنه رخصة
صاحبها فيها بالخيار ان شاء اخذ بها وان شاء تركها ومنه رخصة
ظاهرها خلاف باطنها يعمل بظاهرها عند التقية ولا يعمل
بباطنها يعمل مع التقية ومنه مخاطبة لقوم والمعنى لآخرين ومنه

مخاطبة

النبي صلى الله عليه وآله ومعناه واقع على امته ومنه لا يعرف معنى
تحريمه الا بتحليله ومنه تاليفه الا بتحليله على خبر ما انزل فيه ومنه
رد من الله تعالى واحتجاج على الملحدين والزنادقة والدهرية والثنوية
والقدرية والمجبرة وعبدة الاوثان وعبدة النيران ومنه احتجاج
على النصارى في المسيح ع ومنه الرد على اليهود ومنه الرد على من
زعم ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وان الكفر كذلك ومنه رد
على من زعم ان ليس بعد الموت وقبل القيامة ثواب وعقاب
ومنه رد على من انكر فضل النبي ص على جميع الخلق ومنه رد على من
انكر فضل النبي صلى الله عليه وآله على جميع الخلق ومنه رد على من
انكر الاسرى به ليلة المعراج ومنه رد على من اثبت الرؤية ومنه
صفات الحق وابواب معاني الايمان ووجوبه ووجوهه ومنه رد
على من انكر الايمان والكفر والشرك والظلم والضلال ومنه رد على
من وصف الله تعالى وحده ومنه رد على من انكر الرجعة ولم يعرف
تاويلها ومنه رد على من زعم ان الله عز وجل لا يعلم الشيء حتى يكون
ومنه رد على من لم يعرف يعلم الفرق بين المشية والارادة والقدرة
في مواضع ومنه معرفة ما خاطب الله عز وجل به الائمة والمؤمنين ومنه
اخبار خروج القايم منا ومنه ما بين الله تعالى فيه شرايع الاسلام وفرايض
الاحكام والسبب في معنى بقاء الخلق ومعايشهم ووجوه ذلك ومنه
اخبار الانبياء وشرايعهم وهلاك اممهم ومنه ما بين الله

في مغازي النبي صلعم وحروبه وفضايل وصاياه و ما يتعلق بذالك و
به وكانت الشيعة اذا افترقت من تكاليفها دليله عن قسم فيجبرها
فلما سألوه من الناسخ المنسوخ فقال صلوات الله عليه ان الله تبارك
وتعالى بعث رسوله بالرأفة والرحمة فكان من رأفته ورحمته
لم ينقل قومه في اول نبوته عن عاداتهم حتى استحكم الاسلام في قلوبهم
وحلت الشريعة في صدورهم فكانت من شريعتهم في الجاهلية
ان المرأة اذا زنت حبست في بيت واقيم باودها حتى يأتيها الموت
واذا زنا الرجل نفوه عن مجالسهم وشتموه واذوه وعيروه ولم
يكونوا يعرفون غير هذا قال الله تعالى في اول الاسلام واللاتي
يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم
فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفيهن الموت
او يجعل الله لهن سبيلا واللذان يأتيانها منكم فآذوهما
فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما فلما
كثر المسلمون وقوي الاسلام واستوحشوا امور الجاهلية انزل
الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة
الى اخر الاية فنسخت هذه الاية اية الحبس والاذى ومن ذالك
ان العدة كانت في الجاهلية على المرأة سنة كاملة وكان اذا
مات الرجل القت المرأة خلف ظهرها شيئا بعرة وما جرى مجريها ثم
قالت البعل اهون علي من هذه ولا اكتحل ولا امتشط ولا اتطيب

ولا اتزوج

ولا اتزوج سنة كاملة وكانوا لا يخرجونها من بيتها بل يجرون عليها
من تركة زوجها سنة فانزل الله تعالى في اول الاسلام والذين يتو
فون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول
غير اخراج فلما قوي الاسلام انزل الله تعالى والذين يتوفون منكم و
يذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فاذا
بلغن اجلهن فلا جناح عليهن ان ينكحن ازواجهن الى اخر الاية
فلما قال ع ومنه ان الله تبارك وتعالى لما بعث محمدا صلى الله عليه وآله
امره ان يدعوا بالدعوة فقط فانزل الله عليه يا ايها
النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا
كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل
على الله وكفى بالله وكيلا فبعثه الله بالدعوة فقط و
امره ان لا يؤذيهم فلما ارادوه بما هموا من تبييته امره الله
بالهجرة وفرض عليه القتال فقال سبحانه اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا
وان الله على نصرهم لقدير فلما امر الناس بالحرب جزعوا وخافوا
فانزل الله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا
الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم
يخشون كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا
القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب الى قوله سبحانه اينما تكونوا

يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة فنسخت الاية الكف

فلما كان يوم بدر وعرف الله تعالى جرح المسلمين انزل الله على نبيه

وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله فلما قوي الاسلام وكثر

المسلمون انزل الله تعالى ولا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون

والله معكم ولن يتركم اعمالكم فنسخت هذه الاية الاية التي

اذن لهم فيها ان يجنحوا الى السلم ثم انزل سبحانه في اخر السورة

واقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم

الى اخر الاية ومن ذالك ان الله تعالى فرض القتال على الامة فجعل على

الرجل الواحد ان يقاتل عشرة على المشركين فقال ان يكن منكم عشرون

صابرون يغلبوا مئتين الى اخر الاية ثم نسخها سبحانه فقال الان

خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مئة صابرة يغلبوا

مئتين الى اخر الاية فنسخ بهذه الاية ما قبلها فصار من فر من المؤمنين

في الحرب ان كانت عدة من المشركين اكثر من رجلين لرجل

لم يكن فارا من الزحف وان كانت العدة رجلين لرجل فذا من

الزحف فقاتل ومن ذالك نوع اخر وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر

الى المدينة واخى بين اصحابه من المهاجرين والانصار جعل المواريث

على الاخوة في الدين لا في ميراث الارحام وذالك قوله تعالى ان الذين

امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك

بعضهم اولياء بعض والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم

نسخ ثبات الواحد للعشرة بثبات الواحد للاثنين

نسخ الارث بالاخوة في الدين بالارث في الارحام

من شيء حتى يهاجروا فاخرج الاقارب من الميراث واثبته لاهل الهجرة

واهل الدين خاصة ثم عطف بالقول فقال تعالى والذين كفروا بعضهم

اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير فكان

من مات من المسلمين يصير ميراثه وتركته لاخيه المؤمن في الدين

دون القرابة والرحم الوشيجة فلما قوي امور الاسلام انزل

الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم

واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين و

المهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا كان ذالك في الكتاب

مسطورا فهذا المعنى نسخ اية الميراث ومنه وجه اخر وهو ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم لما بعث كانت الصلوة الى قبلة بيت المقدس سنة نبي

اسرائيل فقد اخبرنا الله عز وجل في كتابه بما قصه وذكره

موسى عليه السلام ان يجعل بيته قبلة وهو قوله واوحينا الى موسى

واخيه ان تبوءا لقومكما بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وكان

رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول مبعثه يصلي الى بيت المقدس جميع ايام

مقامه بمكة وبعد هجرته الى المدينة باشهره فعيرته اليهود وقالوا

انت تابع لقبلتنا فاحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذالك منهم فانزل الله

تعالى وهو يقلب وجهه في السماء وينظر الامر قد نرى تقلب و

جهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد

الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس

نسخ التوجه الى بيت المقدس في الصلوة بالتوجه الى الكعبة والله تعالى اعلم

عليكم حجة يعني اليهود في هذا الموضع ثم اخبرنا الله عز وجل العلة التي
من اجلها لم يحول قبلته ومن اول مبعثه فقال تبارك وتعالى وجعلنا
القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على
عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع
ايمانكم ان الله بالناس لرؤوف رحيم فسمى سبحانه الصلوة ههنا
ايمانا وهذا دليل واضح على ان الكلام الباري لا يشبه كلام
الخلق كما لا يشبه كلامه كلام الخلق كما لا يشبه افعاله افعالهم ولهذه
العلة واخباره واشباهها هنا لا يبلغ احد كنه معنى حقيقة تفسير
كتاب الله تعالى وتاويله الا الانبياء صلوا وصفاته واما الناسخ
كان شبيها في التورية من الفرائض في القصاص وهو قوله تعالى وكتبنا
عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين الى اخر الاية فكان
الذكر والانثى والحر بالحر والعبد بالعبد شرعا على سواء نزد السوا
فنسخ الله تعالى في التورية بقوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم
القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى
فنسخت هذه الاية وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس ومن النا
سخ ايضا سود غليظة كانت على بني اسرائيل في الفرائض فوضع الله
تعالى تلك الاصر عنهم وعن هذه الامة فقال سبحانه ويضع عنهم
اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ومنه انه تعالى لما فرض الصيام
فرض ان لا ينكح الرجل اهله في شهر رمضان بالليل ولا بالنهار

نسخ التكاليف الغليظة الشاقة ووضعها عن هذه الامة المرحومة

على معنى صوم بني اسرائيل في التورية فكان ذالك محرما على ذالك
هذه الامة وكان الرجل اذا نام في اول الليل قبل ان يفطر فقد
فقد حرم عليه الاكل بعد النوم نظرا انه لا يفطر وكان رجل من اصحاب
رسول الله صلعم يعرف بمطعم ابن جبير شيخا فكان في الوقت الذي
حفر فيه الخندق حضر في جملة المسلمين وكان ذالك في شهر رمضان
فلما فرغ من الحفر راح الى اهله صلى المغرب وابطات عليه
زوجته بالطعام فغلب عليه النوم فلما احضرت اليه الطعام
انتبهته فقال لها استعمليه انت فاني قد نمت وحرم علي و
طوى واصبح صائما فغدا الى الخندق وجعل يحفر مع الناس فغشي عليه
فسال رسول الله صلعم عن حاله فاخبره وكان من المسلمين شبان ينكحون
نساءهم بالليل سرا لقلة صبرهم فسال النبي صلعم سبحانه من ذالك فا
نزل عليه احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم
علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فا
الان باشروهن فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن
وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الا
الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل فنسخت
هذه الاية ما تقدمها ونسخ قوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون قوله عز وجل ولا يزالون مختلفين الا من
رحم ربك ولذالك خلقهم اي للرحمة خلقهم ونسخ قوله

نسخ حرمة النكاح في ليالي شهر رمضان بعد النوم وحرمة الاكل بعد النوم في الليل لمن لم يفطر قبله

نسخ ان الخلق للعباد بخلقهم للرحمة

قوله تعالى واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فا
رزقوهم منه واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا قوله سبحانه
يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الى اخر الايات
واما المنسوخ قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون نسخها قوله
سبحانه واتقوا الله ما استطعتم ونسخ قوله تعالى ومن ثمرات
النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا اية التحريم
وقوله جل ثناؤه قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن
والاثم والبغي بغير الحق والاثم ههنا هو الخمر ونسخ قوله تعالى
وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا قوله ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها
وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر و
نسخ قوله سبحانه وقولوا للناس حسنا يعني اليهود حين هادنهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع من غزوة تبوك انزل الله تعالى قاتلوا
الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم
الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب
حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فنسخ هذه الاية تلك
الاية الهدنة وسئل صلى الله عليه وسلم عن اول ما انزل الله عز وجل من القرآن
فقال اول ما انزل الله عز وجل من القرآن بمكة سورة اقرا
باسم ربك الذي خلق واول ما انزل بالمدينة سورة البقرة

نسخ اتخاذ الخمر بتحريم

نسخ [illegible] بعدو [illegible]

نسخ مهادنة اليهود لقتالهم الا ان يعطوا الجزية

اول ما انزل القرآن

تمم

تمم سالوه صلى الله عليه وسلم عن تفسير المحكم من كتاب الله عز وجل فقالوا
اما المحكم الذي لم ينسخه شيء من القرآن فهو قول الله عز
وجل هو الذي نزل عليك الكتاب منه ايات محكمات
هن ام الكتاب واخر متشابهات وانما هلك الناس في المتشابه
لانهم لم يقفوا على معناه ولم يعرفوا حقيقته فوضعوا له
تاويلا من عند انفسهم بارائهم واستغنوا بذلك عن مسئلة
الاوصياء ونبذوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء ظهورهم والمحكم
ما ذكرته في الاقسام مما تاويله في تنزيله من تحليل ما احل الله
سبحانه وتعالى وتحريم ما حرم الله من الماكل والمشارب والمناكح
ومنه ما فرضه الله عز وجل من الصلوة والزكوة والحج والجهاد
ومما ادلهم به مما لا غنى بهم عنه في جميع تصرفهم مثل
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا
وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا بوجوهكم برؤسكم
وارجلكم الى الكعبين الاية وهذا من المحكم الذي تاويله
في تنزيله ولا يحتاج في تاويله الى اكثر من التنزيل ومنه
قوله عز وجل حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما
اهل لغير الله به فتاويله في تنزيله ومنه قوله تعالى حرمت
عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم الى اخر
الاية فهذا كله محكم لم ينسخه شيء قد استغنى بتنزيله

تفسير المحكم من كتاب الله

تفسير [illegible] من القرآن

عن تأويله وكل ما يجري هذا المجرى ثم صار الى ص عن المتشابه من
القران وقال واما المتشابه من القران هو الذي انحرف منه متفق
المتشابه الذي لفظه احد ومعناه مختلفا للفظ مختلف المعنى
مثل قوله تعالى يضل الله من يشاء فنسب الضلالة الى نفسه في
هذا الموضع وهذا اضلالهم من طريق الجنة بفعلهم ونسبه
الى الكفار في موضع اخر ونسبه الى الاصنام في اية اخرى فمعنى
الضلالة على وجوه فمنه ما هو محمود ومنه ما هو مذموم ومنه

تفسير الضلال

ما ليس بمحمود ولا مذموم ومنه ضلال النسيان فالضلال المحمود
هو المنسوب الى الله تعالى وقد بيناه والمذموم هو قوله
واضل فرعون قومه وما هدى وقوله تعالى واضلهم السامري
ومثل ذلك في القران كثير واما الضلال المنسوب الى الاصنام
فقوله تعالى في قصة ابراهيم ع واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن
اضللن كثيرا من الناس الاية والاصنام لم تضل احدا في الحقيقة
وانما ضل الناس وكفروا حين عبدوها من دون الله عز وجل
واما الضلال الذي هو النسيان فهو قوله تعالى واستشهدوا
شهيدين من رجالكم فان لم يكونوا رجلين فرجل وامراتان
ممن ترضون من الشهداء ان تضل احديهما الاخرى وقد ذكر
الله تعالى الضلال في مواضع من كتابه فمنه ما نسبه الى نبيه
على ظاهر اللفظ كقوله سبحانه ووجدك ضالا فهدى معناه

وجدناك

وجدناك في قوم لا يعرفون نبوتك فهديناهم بك ومن الضلال
المنسوب الى الله الذي هو ضد الهدى والهدى هو البيان وهو
معنى قوله تعالى اولم يهد لهم معناه الم ابين لهم ومثل قوله سبحانه

تفسير الهدى

فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى معناه وجه اخر وهو قوله
تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون
واما معنى الهدى فقوله عز وجل انما انت منذر ولكل قوم هاد
ومعنى الهدى ههنا المبين لما جاء به المنذر من عند الله وقد
احتج قوم من المنافقين على الله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب
مثلا ما بعوضة فما فوقها وذلك ان الله تعالى لما انزل على نبيه
ص ولكل قوم هاد وقال طائفة من المنافقين ماذا اراد الله
بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فجاءهم الله تعالى
بقوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها
فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا
فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي
به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين الى قوله اولئك هم الخاسرون
فهذا معنى الضلال المنسوب الى الله تعالى لانه اقام لهم الامام
الهادي لما جاء به المنذر فخالفوه وصدوا عنه بعد ان اقروا
بفرض طاعته ولما بين لهم ما ياخذون وما يذرون فخالفوه
ضلوا هذا مع علمهم قال النبي ص وهو قوله لا تصلوا على صلوة

مسنون اذا صليتم علي ان تصلوا الى اهل بيتي ولا تقطعوهم مني فان
كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة الا سببي ونسبي ولما خالفوا الله
تعالى ضلوا واضلوا فحذر الله تعالى الامة من اتباعهم وقال سبحانه
ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا عن سواء السبيل والسبيل هنا الو
صي وقال سبحانه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذالكم
وصيكم لعلكم تتقون فخالفوا وصيته به الله تعالى واتبعوا
اهواءهم فحرفوا دين الله جلت عظمته وشرائعه وبدلوا فرائضه
واحكامه وجميع اوامره كما عدلوا عمن امروا بطاعته واخذ عليهم
العهد بموالاته واضطرهم ذالك الى استعمال الرأي والقياس
فزادهم ذالك حيرة والتباسا ومنه قوله سبحانه وليقول الذين
في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذالك يضل الله
من يشاء فكان تركهم اتباع الدليل الذي اقام الله لهم ضلالة
فصار ذالك كانه منسوب اليه تعالى لما خالفوا امره في اتباع الا
مام ثم افترقوا واختلفوا ولعن بعضهم بعضا واستحل بعضهم
دماء بعض فماذا بعد الحق الا الضلال فانى يؤفكون ولما اردت
قتل الخوارج بعد ان ارسلت اليهم ابن عباس لاقامة الحجة
عليهم قلت يا معشر الخلائق الخوارج انشدكم الله الستم
تعلمون ان في القران ناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها وخاصا
وعاما قالوا اللهم نعم فقلت اللهم اشهد عليهم ثم قلت انشد

من قبل واضلوا كثيرا وضلوا صح

كم الله هل تعلمون ناسخ القران ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وخاصه
وعامه قالوا اللهم لا فقلت فانشدكم الله هل تعلمون اني اعلم ناسخه
ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه قالوا اللهم نعم فقلت
من اضل منكم اذ قد اقررتم بذالك ثم قلت اللهم انك تعلم اني
قد حكمت فاحكم فيه بما اعلمه ثم قال صلعم واوصاني رسول الله صلعم
فقال يا علي ان وجدت فئة تقاتل بها فاطلب حقك والا فالزم
بيتك فاني قد اخذت لك العهد يوم غدير خم بانك خليفتي
ووصيي واولى الناس بالناس من بعدي فمثلك كمثل بيت الله
الحرام يأتونك الناس ولا تأتيهم يا ابا الحسن حقيق على الله ان
ان يدخل اهل الضلالة الجنة وانما عنى بهذا المؤمنين الذين
قاموا في زمن الفتنة على الائتمام بالامام الخفي المكان عن الا
عيان فهم بامامته مقرون وبعروته مستمسكون ولخروجه منتظرون
موقنون غير شاكين صابرون مسلمون وانما ضلوا عن مكان امامهم
وعن معرفة شخصه يدل على ذالك ان الله تعالى اذا حجب عن
عباده عين الشمس التي جعلها دليلا على اوقات الصلوات فو
سع عليهم تاخير الوقت ليتبين لهم الوقت بظهورها ويتيقنوا
انها قد زالت فكذالك المنتظر لخروج الامام عم المتمسك بامامته
موسع عليه جميع فرائض الله الواجبة عليه مقبولة منه بحدو
دها غير خارج عن معنى ما فرض عليه فهو صابر محتسب لا تضره غيبة

تفسير الوحي

امامه ثم سالوه ص عن لفظ الوحي في كتاب الله تعالى فقال منه وحي النبوة
ومنه وحي الالهام ومنه وحي كذب ومنه وحي تقدير ومنه وحي
الرسالة فهو قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح و
النبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
الاية واما وحي الالهام فقوله عز وجل واوحى ربك الى النحل ان
اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ومثله واوحينا
الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم الاية
واما وحي الاشارة فقوله عز وجل فخرج على قومه من المحراب
فاوحى اليهم لقوله تعالى الا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا و
اما وحي التقدير فقوله تعالى واوحى في كل سماء امرها الى قوله
وقدر فيها اقواتها واما وحي الامر فقوله تعالى واذ اوحيت الى
الحواريين ان امنوا بي وبرسولي واما وحي الكذب فقوله تعالى
شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض الاية واما وحي ا
لخبر فقوله سبحانه وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا
اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا
عابدين وسلوه ص من تشابه الخلق فقال هو على ثلثة اوجه
فمن خلق الاختراع فقوله سبحانه خلق السموات والارض في ستة
ايام واما خلق الاستحالة فقوله تعالى يخلقكم في بطون امها
تكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلث وقوله تعالى هو الذي خلقكم

تفسير الخلق

من

من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة
لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى وقوله لعيسى
واذ تخلق من الطين كهيئة الطير الاية واما خلق التغيير
فقوله تعالى ولامرنهم فليغيرن خلق الله وسلوه عن المتشابه في
تفسير الفتنة فقال الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا
وهم لا يفتنون اي لا يختبرون وقوله لموسى وفتناك فتونا
ومنه فتنة الكفر وهو قوله تعالى لقد ابتغوا الفتنة من قبل
وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون وقوله
تعالى والفتنة اكبر من القتل يعني ههنا الكفر وقوله سبحانه في الذين
استاذنوك رسول الله ص في غزاة تبوك ان يتخلفوا عنه من المنافقين
فقال تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا يعني ائذن لي
ولا تكفرني فقال عز وجل الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة
بالكافرين ومنه فتنة العذاب وهو قوله تعالى يوم هم على النار
يفتنون اي يعذبون ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به
تستعجلون اي ذوقوا عذابكم ومنه قوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين
والمؤمنات ثم لم يتوبوا اي عذبوا المؤمنين ومنه فتنة المحبة
للمال والولد كقوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة اي
انما حبكم لها فتنة لكم ومنه فتنة المرض وهو قوله تعالى اولا يرون
انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون

تفسير الفتنة

اي يمرصون او يقتلون وسئل صلوات الله عليه وآله من
في القضاء فقال هو عشرة اوجه مختلفة المعنى فمنه قضاء
عهد ومنه قضاء اعلام ومنه قضاء فعل ومنه قضاء ايجاب
ومنه قضاء كتاب ومنه قضاء اتمام ومنه قضاء حكم وفصل
ومنه قضاء خلق ومنه قضاء نزول الفراغ من الشيء فهو قوله
قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران فلما
حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين يعني فلما
قضي اي لما فرغ وكقوله فاذا قضيتم مناسككم
فاذكروا الله واما قضاء العهد فقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا
الا اياه اي عهد ومثله في سورة القصص وما كنت بجانب الغربي اذ
قضينا الى موسى الامر اي عهدنا اليه واما قضاء الاعلام فهو
قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين
وقوله سبحانه تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن
في الارض مرتين اي علمناهم في التورية ما هم عاملون واما قضاء
الفعل فقوله تعالى في سورة طه فاقض ما انت قاض اي افعل ما انت
بما بع عامل ومنه في سورة الانفال ليقضي الله امرا كان مفعولا اي
ليفعل ما كان في علمه السابق ومثل هذا في القران كثير ومنه واما
قضاء الايجاب في العذاب كقوله تعالى في تعالى في سورة ابراهيم
وقال الشيطان لما قضي الامر اي لما وجب العذاب ومثله في سورة

يوسف

يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان معناه اي وجب الامر الذي منه
تسئلان واما قضاء الكتاب والحتم فقوله تعالى في قصة مريم
وكان امرا مقضيا اي معلوما واما قضاء الاتمام فقوله تعالى في
سورة القصص فلما قضى موسى الاجل اي فلما اتم الشرط الذي شا
رطه عليه وكقول موسى عم ايما الاجلين قضيت فلا عدوان
علي والله على ما نقول وكيل معناه ما اذا اتممت واما قضاء الحكم فقوله
تعالى والله يقضي بينهم بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون
بشيء ان الله هو السميع العليم وقوله سبحانه والله يقضي با
الحق وهو خير الفاصلين وقوله تعالى في سورة يونس وقضي
بينهم بالقسط واما قضاء الخلق فقوله سبحانه فقضيهن سبع سموات
في يومين اي خلقهن واما قضاء انزال الموت فكقوله اهل النار
في سورة الزخرف وقالوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم
ماكثون اي لينزل علينا الموت ومثله لا يقضى عليهم فيموتوا ولا
يخفف عنهم من عذابها اي لا ينزل عليهم الموت فيستريحوا ومثله
في قصة سليمان داود عم فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على
موته الا دابة الارض تاكل منسأته منسا قوله تعالى انا انزلنا
عليه ادت وسئل عم عن اقسام النور في القران قال النور القران
العظيم والنور اسم من اسماء الله تعالى والنور التورية والنور
القمر والنور اسم من اسماء الله تعالى سورة المؤمن وهو لموالاة

التي تلبس بها نورا يوم القيمة والنور في مواضع من التورية
والانجيل والقران حجة الله عز وجل على عباده وهو العظيم
ولما كلم الله تعالى ابن عمران ع اخبر بني اسرائيل فلم يصدقوه
فقال لهم ومن الذي يصح ذالك عندكم قالوا سماعة قال فاختاروا
سبعين مرة رجلا خياركم فلما اخرجوا معه ووقفهم الله و
تقدم وجعل يناجي ربه سبحانه ويعظمه فلما كلمه قال لهم
اسمعتم قالوا بلى ولكنا لا ندري اهو كلام الله ام لا فليظهر
لنا حتى نراه فنشهد لك عند بني اسرائيل فلما قالوا ذالك
صعقوا فماتوا فلما افاق موسى مما تغشاه وراهم جزع وظن
انهم انما هلكوا بذنوب بني اسرائيل فقال يا رب اصحابي
واخواني آنست بهم وانسوا بي وعرفتهم وعرفوني فيهلكنا
بما فعل السفهاء ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي
من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين
فقال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شئ الى قوله
تعالى النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية
والانجيل يامرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر ويحل لهم
الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال
التي كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا
النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون والنور في

هذا

هذا الموضع هو القران ومثله في سورة التغابن قوله تعالى فامنوا
بالله ورسوله والنور الذي انزلنا يعني سبحانه القران وجميع الا
وصياء المعصومين حملة كتاب الله عز وجل وخزنته وتراجمة الذين
نعتهم الله في كتاب الله فقال وما يعلم تاويله الا الله والرا
سخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا فهم المنو
رون الذين انار الله سبحانه بهم البلاد وهدى بهم العباد قال
سبحانه في سورة النور الله نور السموات والارض مثل نوره
كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة
كانها كوكب دري الاية فالمشكوة رسول الله والمصباح الوصي
والاوصياء والزجاجة والشجرة المباركة رسول الله والكوكب
الدري القائم المنتظر الذي يملأ الارض قسطا وعدلا ثم قال
تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اي ينطق به ناطق ثم
قال تعالى نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله
الامثال للناس والله بكل شئ عليم ثم قال في بيوت اذن الله ان
ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة
وهم الاوصياء قال الله تعالى في سورة الانعام في ذكر التورية وانها
نور قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس
وقال الله تعالى في سورة يونس هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا

ومثل في سورة نوح قوله تعالى وجعل القمر فيهن نورا قال سبحانه
الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور
يعني الليل والنهار سبحانه في سورة البقرة الله ولي الذين امنوا يخر
جهم من الظلمات الى النور يعني من ظلمة الكفر الى نور الايمان فسمى
الايمان ههنا نورا ومثل في سورة ابراهيم ليخرج الناس من الظلمات
الى النور وقال عز وجل في سورة برائة يريدون ان يطفئوا نور الله با
فواههم يعني نور الاسلام بكفرهم وجحودهم وقال سبحانه في سورة
النساء وانزلنا اليكم نورا مبينا ويهدي الله لنوره من يشاء وقال
سبحانه في سورة الحديد في ذكر المؤمنين يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم
بشريكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار وفيها انظرونا نقتبس
من نوركم اي نمشي في ضوئكم ومثل هذا في القران كثير وسئل صلوات
الله عليه واله عن اقسام الامة في كتاب الله تعالى فقال قوله تعالى
كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين

تفسير الامة

ومنها الامة اي الوقت الموقت كقوله سبحانه وتعالى
في سورة يوسف وقال الذي نجا منهما واذكر بعد امة اي بعد وقت و
وقوله سبحانه ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة
اي الى وقت معلوم الامة هي الجماعة قال الله تعالى وجد عليه
امة من الناس يسقون والامة الواحدة من المؤمن قال الله
تعالى ان ابراهيم كان امة واحدة جمع دواب وجمع طيور قال

الله

تفسير الخاص والعام

الله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم
امثالكم اي جماعات يأكلون ويشربون ويتناسلون وامثال
ذلك وسئل صلوات الله عليه واله عن الخاص والعام في كتاب
الله سبحانه فقال ان من كتاب الله تعالى ايات لفظها الخصوص
والعموم ومنه ايات لفظها لفظ الخاص ومعناه عام ومن
ذلك لفظ عام يريد به تعالى العموم وكذلك الخاص ايضا فاما
ما ظاهره العموم ومعناه الخصوص فقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا
نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين فهذا الجمل
العموم ومعناه الخصوص لانه تعالى انما فضلهم على عالمي زمانهم
باشياء خصهم بها مثل المن والسلوى والعيون التي فجر لهم من
الحجر واشباه ذلك ومثله وقوله تعالى ان الله اصطفى ادم و
نوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين اراد تعالى انه
فضلهم على عالمي زمانهم وكقوله تعالى واوتيت من كل شيء ولها
عرش عظيم يعني سبحانه وتعالى بلقيس وهي مع هذه لم يؤت اشياء
كثيرة مما فضل الله تعالى الرجال على النساء ومثل قوله تعالى تدمر
كل شيء بامر ربها يعني الريح وقد تركت اشياء كثيرة لم
تدمرها ومثل قوله عز وجل ثم افيضوا من حيث افاض النا
س وانما اراد سبحانه بعض الناس وذلك ان قريشا في
الجاهلية تفيض من المشعر الحرام ولا يخرجون الى عرفات كسائر

العرب فامرهم سبحانه ان يفيضوا من حيث افاض الناس رسول الله صلى
واصحابه وهم في هذا الموضع الناس على الخصوص ورجعوا
الى نبيهم وقوله لئلا يكون للناس عليكم على الله حجة بعد
الرسل يعني بالناس ههنا اليهود فقط وقوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون
وهذا انزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر وقوله عز وجل و
اخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا
في ابي لبابة وانما هو رجل في معناها واحد وقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة
نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وهو رجل واحد فلفظ الاية عام
عام ومعناه خاص وان كانت جارية كافة الناس وقوله سبحانه
الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم
ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل نزلت هذه في نعيم بن
مسعود الاشجعي وذلك قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل نزلت
هذه في نعيم ابن مسعود الاشجعي وذلك ان رسول الله صلعم
لما رجع من غزوة احد وقد قتل عمه حمزة وقتل من المسلمين من قتل
وجرح من جرح وانهزم من انهزم ولم ينله القتل والجرح اوحى
الله تعالى الى رسوله ان اخرج في وقتك هذا لطلب القريش
ولا يخرج معك من اصحابك الا كل من كانت به جراحة فا

لا تتخذوا

عليهم

عليهم بذلك فخرجوا معه على ذلك وكان بهم من الجراح حتى نزلوا من
بقال له حمراء الاسد وكانت قريش قد جدت السير فرقا فلما بلغهم
خروج رسول الله صلى في طلبهم خافوا فاستقبلهم رجل من اشجع
يقال له نعيم بن مسعود يريد المدينة فقال ابو سفيان صخر بن
حرب يا نعيم هل لك ان اضمن لك عشر قلائص على ان تجعل
طريقك على حمراء الاسد فتخبر محمد انه قد جاء امدد كثير من حلفا
ئك من العرب كنانة وعشيرتهم والاحابيش وتهول عليهم
ما استطعت فلعلهم يرجعون عنا فاجابه الى ذلك وقصد حمراء
الاسد فاخبر رسول الله صلى بذلك وقال ان قريشا يصبحونكم بجمعهم
الذي لا قوام لكم به فقبلوا النصح وارجعوا فقالوا اصحاب رسول الله
حسبنا الله ونعم الوكيل اعلم انا لا نبالي بهم فانزل الله سبحانه
على رسوله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم
القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس
قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل
وانما كان القائل لهم نعيم ابن مسعود فسماه الله تعالى باسم جميع
الناس وهكذا الكلام جاء تنزيله بلفظ العموم ومعناه الخصوص ومثله
قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة وهم راكعون وانما لفظه خصوص ومعناه عموم
فقوله عز وجل من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من

نفس لفظه خاص ومعناه عام

فمن قتل الناس هنا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا
الاية خصوصا في بني اسرائيل وهو جارٍ على جميع الخلق تماما لكل العباد
من بني اسرائيل وغيرهم الامم ومثل هذا كثير في كتاب الله تعالى
وقوله سبحانه الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا
ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذالك على المومنين نزلت هذه
الاية في نساء كن بمكة معروفات بالزنا منهن سارة وحنتمة والرباب
حرم الله نكاحهن فالاية جارية في كل من كان من النساء مثلهن
ومثله قوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا ومعناه جميع الملائكة
واما ما لفظه ماض ومعناه مستقبل فنحو ذكره عز وجل اخبار القيمة
والبعث والنشور والحساب فلفظ الخبر قد كان ومعناه انه سيكون
قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا
من شاء الله الى قوله وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا
فلفظه ومعناه مستقبل ومثل قوله سبحانه ونضع الموازين القسط
ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وامثال هذا كثير في كتاب الله
تعالى واما من نزل بلفظ العموم ولا يراد به غيره فقوله تعالى يا ايها
الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم وقوله يا ايها
الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وقوله سبحانه يا ايها الناس
اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وقوله الحمد لله رب
العالمين وقوله كان الناس امة واحدة اي على مذهب واحد

وذالك

نظير ما ورد بلفظ الماضي والمراد المستقبل

نظير ما نزل بلفظ العموم ويراد به خصوص

وذالك كان الناس امة من قبل نوح ع ولما بعثه الله اختلفوا
ثم بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين واما من حرف من كتاب الله
فقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون
عن المنكر فحرفت الى خير امة ومنهم الزناة واللاطة والسراق
وقطاع الطريق والظلمة وشراب الخمر والمضيعون لفرائض الله تعالى
والعادلون عن حدود الله افترى الله تعالى مدح من هذه صفته
ومنه قوله عز وجل في سورة النحل ان تكون ائمة هي ازكى من ائمتكم
فجعلوها امة وقوله في سورة يوسف ثم ياتي من بعد ذالك عام
فيه يغاث الناس وفيه يعصرون اي يمطرون فحرفوها وقالوا
يعصرون وظنوا بذالك الخمر قال الله تعالى وانزلنا من المعصرات
ماء ثجاجا وقوله تعالى فلما خر تبينت الانس ان لو كانوا
الجن يعلمون الغيب لبثوا في العذاب المهين فحرفوها بان
قالوا فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب لبثوا
في العذاب المهين وقوله سبحانه وتعالى في سورة الهود افمن
كان على بينة من ربه يعني رسول الله ص ويتلوه شاهد
منه وصيه اماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى اولئك
يومنون به فحرفوها وقالوا افمن كان على بينة من ربه ويتلوه
شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة فقدموا
حرفا على حرف فذهب معنى الاية وقال سبحانه في سورة ال

بيان تحريف القرآن

ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون لال محمد م
فخذ فوا المحد وقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ومعنى وسطا
بين الرسول وبين الناس فحرفوها وجعلوها امة ومثله في
عم يتساءلون ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا فحرفوها وقالوا
ترابا وذلك ان رسول الله صلعم كان يكثر من مخاطبتي بابي تراب
ومثل هذا كثير واما الايات التي بعضها منسوخ وبعضها متروك
بحاله لم ينسخ وما جاء من الرخصة في العزيمة قوله تعالى ولا تنكحوا
المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم
ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو
اعجبكم وذلك وذلك ان المسلمين كانوا ينكحون في اهل الكتاب
من اليهود والنصارى وينكحوهم حتى نزلت هذه الاية من
اهل الكتاب نهيا ان ينكح المسلمين من المشرك او ينكحوه ثم قال تعالى
في سورة المائدة ما نسخ هذه الاية فقال وطعام الذين اوتوا الكتاب
حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم فاطلق عز وجل نكاحهن
بعد ان كان نهى وترك قوله ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا على
حاله لم ينسخه واما الرخصة التي هي للاطلاق بعد النهي فان الله
فرض الوضوء على عباده بالماء الطاهر وكذلك من الجنابة فقال

يا ايها

يا ايها الذين امنوا اذا قمتم من الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم
الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم
جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم
من الغائط او لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا
طيبا فالفريضة من الله عز وجل الغسل بالماء عند وجوده
لا يجوز غيره والرخصة فيه اذا لم يجد الماء التيمم بالتراب
من الصعيد الطيب ومثله قوله عز وجل حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين فالفرض منه ان يصلي
الرجل صلوة الفريضة على الارض بركوع وسجود تام ثم رخص الله
له فقال سبحانه فان خفتم فرجالا او ركبانا ومثله قوله عز و
جل فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
ومعنى الاية ان الصحيح يصلي قائما فان لم يصلي قاعدا ولم يقدر
ان يصلي قاعدا صلى مضطجعا ويومي ايماء فهذه رخصة
جاءت بعد العزيمة ومثله قوله شهر رمضان الذي انزل
فيه القران الى قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه ثم
رخص للمريض والمسافر بقوله سبحانه فمن كان منكم مريضا
او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد
بكم العسر فانقلب فريضة القائمة العزيمة للرجل الصحيح
لموضع القدرة وزالت الضرورة تفضلا على العباد واما الرخص

التي صاحبها فيها بالخيار فان الله تبارك وتعالى نهى المؤمن
فان الله ان يتخذ الكافر وليا ثم علمه باطلاق الرخصة له
عند التقية في الضان يصوم بصيامه ويفطر بافطاره ويصلي بصلاته
ويعمل بعمله ويظهر له استعمال ذلك موسعا عليه فيه وعليه
ان يدين الله تعالى في الباطن بخلاف ما يظهر لمن يخافه من المخا
لفين المستولين على الامة قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين
اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في
شيء الا ان تتقوا منهم تقية ويحذركم الله نفسه فهذه رخصة
تفضل الله بها على المؤمنين رحمة لهم ليستعملوها عند التقية
في الظاهر وقال رسول الله صلعم ان الله يحب ان يؤخذ برخصه
كما اى من فرائض واما الرخصة التي صاحبها فيها بالخيار فان
الله تعالى رخص ان يعاقب العبد على ظلمه فقال الله تعالى وجزاء
سيئة سيئة مثلها فمن عفى واصلح فاجره على الله وهذا هو
فيه بالخيار ان شاء عفى وان شاء عاقب وهي الرخصة التي
ظاهرها بخلاف باطنها واما المنقطع المعطوف في التنزيل
هو ان الاية من كتاب الله تعالى كانت تجيء بشيء ثم تجيء منقطعة
المعنى بما بعد ذلك وتجيء بمعنى غيره ثم تعطف بالخطاب على المعنى
الاول مثل قوله تعالى واذ قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك
بالله ان الشرك لظلم عظيم ثم انقطعت وصية لقمن لابنه

وهو

فيه ضرب من التكلف يعرف البيان الكاف
فيكفينا احتمال الكلفة الانقطاعية
الكلام مع التعسف

ايضا تاخر العبد

وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ثم انقطعت
وصية لقمن لابنه فقال ووصينا الانسان بوالديه حملته امه
وهنا على وهن الى قوله تعالى الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم
تعملون ثم عطف بالخطاب على وصية لقمن لابنه فقال تعالى
يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او
في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير
ومثل قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
ثم قال سبحانه في موضع اخر عطفه على هذا المعنى يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين كلاما معطوفا على
اولي الامر وقوله تعالى اقيموا الصلوة واتوا الزكوة ثم قال
تعالى في الامر بالجهاد كتب عليكم القتال وهو كره لكم
وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم الاية ومثله قوله
تعالى في سورة المائدة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب
وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم ثم ليقطع الكلام
بمعنى ليس يشبه هذا الخطاب فقال اليوم يئس الذين كفروا
من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم و
اتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ثم عطف على
المعنى الاول فقال سبحانه فمن اضطر في مخمصة غير متجانف
لاثم فان الله غفور رحيم وكقوله عز وجل قل سيروا في الارض

فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ثم اعترض تعالى كلام آخر فقال
قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى
يوم القيمة لا ريب فيه ثم عطف على الكلام الاول فقال عز وجل
الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون ومثل ذلك في سورة العنكبوت
وابراهيم اذ قال لقومه يا قوم اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير
ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا
ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا الى قوله
تعالى وما على الرسول الا البلاغ المبين ثم استانف الكلام بكلام
غيره فقال سبحانه اولم يروا كيف يبدء الخلق ثم يعيده ان ذلك
على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدء الخلق ثم الله
ينشئ النشاة الاخرة ان الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء واليه
تقلبون وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون
الله من ولي ولا نصير والذين كفروا بايات الله ولقائه اولئك
يئسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم ثم عطف القول على الكلام
الاول في قصة ابراهيم فقال فما كان جواب قومه الا ان قالوا
اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار ثم جاء تعالى بتمام قصة
ابراهيم الى آخر الايات ومثله قوله عز وجل ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض وآتينا داود زبورا ثم قطع الكلام فقال قل ادعوا
الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ثم

عطف

عطف على القول الاول فقال اولئك يعني ذكر الانبياء وذكر داود اولئك
الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته
ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا ومثله قوله عز و
جل آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا
سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ثم استانف الكلام فقال
لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ثم
رجع وعطف ثم اتم القول على القول الاول فقال ربنا لا تؤاخذنا ان
نسينا او اخطانا الى آخر السورة وهذا واشباهه كثير في القرآن وانما
جاء في اصل التنزيل حرف مكان حرف فهو قوله عز وجل لئلا يكون
للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم معناه ولا الذين ظلموا
وقوله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ وكقوله يا
موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل
حسنا بعد سوء وقوله تعالى لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة
في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم وانما معناه الى ان تقطع قلوبهم
ومثله كثير في كتاب الله عز وجل قوله تعالى واسئل القرية التي
كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانما عنى اهل القرية واهل
العير وقوله تعالى وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وانما عنى اهل
القرى وقوله وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة

الزيادة [illegible] في كلام العرب

نفيا اهلها و احتجاج تعالى على الملحدين في دينه وكتابه ورسله فان
الملحدين اقروا بالموت ولم يقروا بالخالق واقروا بانهم لم يكونوا
ثم كانوا قال الله تعالى ق والقران المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم
فقال الكافرون هذا شيء عجيب اذا متنا وكنا ترابا ذالك رجع بعيد
وكقوله عز وجل وضرب لنا مثلا ونسي خلقه اي خالقه قال من
يحي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة ومثل قوله تعالى
ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير
ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيمة
عذاب الحريق ومثله قوله تعالى ومن الناس من يجادل
في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من
تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير فرد الله عليهم
بدلهم على صفة ابتدا خلقهم واول نشاهم يا ايها الناس ان
كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من علقة ثم من
مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء
الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى
ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا فاقام حجته
على الملحدين الدليل عليهم من انفسهم ثم قال مخبرا لهم وترى
الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت
من كل زوج بهيج ذالك بان الله هو الحق وانه يحي الموتى
وانه على كل شيء قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وان

يبعث من في القبور وقال سبحانه هو الذي يرسل الرياح فتثير سحابا
فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها وكذالك النشور
فهذا امثال ضربها الله عز وجل لهم الحجة في اثبات البعث والنشور
بعد الموت وقال ايضا في الرد عليهم فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحي الارض بعد موتها
وكذالك تخرجون ومثله قوله عز وجل ومن اياته ان خلق لكم من
انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة
ان في ذالك لايات لقوم يتفكرون ومن اياته خلق السموات
والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذالك لايات
للعالمين ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله
ان في ذالك لايات لقوم يسمعون ومن اياته يريكم البرق
خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان
في ذالك لايات لقوم يعقلون ومن اياته ان تقوم السماء والا
رض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون فاحتج
سبحانه عليهم واوضح الحجة وابان الدليل واثبت البرهان
عليهم من انفسهم ومن الافاق ومن السموات والارض بشهادة
العيان ودلايل البرهان واوضح البيان في تنزيل القران كل ذالك
دليل على الصانع القديم المدبر الحكيم الخالق العليم الجبار

العظيم سبحان الله رب العالمين واما الرد على عبدة الاصنام والاوثان
فقوله تعالى حكاية عن ابراهيم ع في الاحتجاج على ابيه يا ابت لم تعبد
ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا وقوله حين كسر الاصنام
وقالوا لمن كسرها ومن فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين
الى قوله فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون ولما جاء
قالوا أانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم
هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقا
لوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما
هؤلاء ينطقون قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا
ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون
قال اتعبدون من دون الله ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون
فلما انقطعت حجتهم قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم
فاعلين الى اخر القصص فقال تعالى يا نار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم ومثل ذلك قول الله عز وجل لقريش على لسان
نبيه ص ان الذين تعبدون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم
فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين الهم ارجل يمشون بها ام
لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم
اذان يسمعون بها وقوله عز وجل ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا
من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين

لا يبصرون

الرد على عبدة الاصنام والاوثان

لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام
بل هم اضل اولئك هم الغافلون وقوله سبحانه قل ادعوا الذين
زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ومثل
ذلك كثير واما الرد على الثنوية من الكتاب فقوله عز
وجل ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب
كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون
فاخبر الله تعالى انه لو كان معه الهة لانفرد كل اله منهم
بما يخلقه ولابطل كل منهم فعل الاخر وحاول منازعته فا
بطل تعالى اثبات الهين خلافين بالممانعة وغيرها ولولا
ذلك لثبت الاختلاف وطلب كل اله ان يعلو على صاحبه
فاذا شاء احدهم ان يخلق انسانا وشاء الاخر ان يخلق
بهيمة اختلفا وتباينا في حال واحدة واضطرهما ذلك الى
التضاد والاختلاف والفساد وكل ذلك معدوم واذا
بطلت هذه الحال كذلك ثبت الوحدانية بكون المدبر
واحدا والخلق متفق غير متفاوت والنظام مستقيم وابان
سبحانه لاهل هذه المقالة ومن قد ذهب ان الخلق لا يصلح
الا لصانع واحد فقال لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ثم نزه
نفسه فقال فسبحان الله عما يصفون فالدليل على ان الصانع
واحد حكمة التدبير وبيان النقد واما الرد على الزنادقة

الرد على الثنوية

الرد على الزنادقة

فقوله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا تعقلون فاعلمنا تعالى
ان الذين ذهب اليه الزنادقة من قولهم ان العالم يتولد بدوران
الفلك ووقوع النطفة في الارحام باطل عندهم ان النطفة
اذا وقعت تلقاها الاشكال التي تنشأ كلها فيتولد بدوران الفلك
والاشكال التي تتلقفها مرور الليل والنهار والاغذية والاشربة
والطبيعة فتتربى وتنتقل وتكبر فعكس تعالى قولهم بقوله ومن نعمره
ننكسه في الخلق معناه ان من طال عمره وكبر سنه رجع الى مثل
ما كان عليه في حال صغره وطفوليته فيستولي عليه عند ذالك
النقصان في جميع الاشياء تضعف في جميع حالاته ولو كان الامر كما
زعموا انه ليس للعباد خالق مختار لوجب ان يكون تلك التنمية
وذالك الانسان تترا اذا بلغ ابتدائها دائما لا شكال التي ادعوا
ان بها كان قوام ابتدائها وبها تتمة الفلك ثابتة والغذاء
ممكن ومرور الليل والنهار متصل ولما صح والعقول معنى قوله
تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق وقوله سبحانه ومنهم من يرد الى
ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا علم انه امر يدبر بحكمة
الصانع وحكمته ووحدانيته وابتداعه للخلق تثبت وحدانيته
جلت عظمته وهذا احتجاج لا يمكن الزنادقة دفعه
بحال ولا لاحد منهم حجة في انكاره ومثله قوله تعالى اولم ير الانسان
انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي

خلقه

خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول
مرة وهو بكل خلق عليم فرد سبحانه عليهم احتجاجهم بقوله
قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم الى اخر السورة وآية
الرد على الدهرية ان الذين يزعمون ان الدهر لم يزل ابدا على حال
واحد وانه ما من خالق ولا مدبر ولا صانع ولا بعث ولا نشور
قال تعالى حكاية لقولهم وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت
ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذالك من علم فقالوا ءاذا
كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة
او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل
الذي فطركم اول مرة ومثل هذا في القرآن كثير وذالك
رد على من كان في عصر رسول الله يقول هذه المقالة ممن اظهر
له الايمان وابطن الكفر والشرك وبقوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وكانوا
سبب هلاك الامة فرد الله تعالى عليهم بقوله يا ايها الناس ان
كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة
الى قوله سبحانه لكيلا يعلم بعد علم شيئا ثم ضرب على البعث
والنشور مثلا فقال تعالى وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها
الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى ومجرى ذالك
في القرآن وقوله سبحانه في سورة ق ردا على من قال ائذا متنا وكنا
ترابا وعظاما ذالك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم

الرد على الدهرية

الى قوله سبحانه فاحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج فهذا وشبهه
رد على الدهرية والملاحدة واما ما جاء في القران على لفظ الخبر
فمن ذلك قوله سبحانه ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين
وازدادوا تسعا وقد كانوا ظنوا انهم لبثوا يوما او بعض يوم
قال الله تعالى قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض الاية
فخرجت الفاظ هذه الحكاية على لفظ ليس معناه معنى الخبر وانما
وانما هو حكاية عما قالوه والدليل على ذلك انه حكاية قوله
سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم الى اخر الاية وقوله عز وجل
عند ذكر عدتهم ما يعلمهم الا قليل مثل حكاية عنهم في ذكر لبثهم
ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا قل الله
اعلم بما لبثوا فهذا معطوف على قوله سيقولون ثلاثة رابعهم
كلبهم فهذه الاية من المنقطع المعطوف وهي على لفظه
الخبر ومعناه حكاية ومثله قوله عز وجل كل الطعام كان حلا
لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه وانما خرج هذا على
لفظ الخبر وهو حكاية عن قوم اليهود ادعوا ذلك فرد
الله تعالى عليهم قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صا
دقين اي انظروا في التورية هل تجدون فيها تصديق ما تدعون
ومثله في هذه سورة الزمر قوله تعالى ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى فلفظ هذا الخبر ومعناه حكاية ومثل كثير واما

الرد

الرد على النصارى فان رسول الله صلى الله عليه وآله احتج على النصارى نجران لما قدموا
عليه ليناظروه فقالوا يا محمد ما تقول في المسيح اهو عبد الله يأكل
ويشرب قالوا من ابوه فاوحى الله عليه يا محمد سلهم عن آدم هل
هو الا بشر مخلوق يأكل ويشرب فسألوا فانزل الله عليه ان مثل عيسى
عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم من نطفة قال له كن فيكون فقال
لهم عن آدم فقالوا نعم قال فخبروني من ابوه فلم يجيبوا بشيء ولزمتهم
الحجة فلم يقروا بل لزموا السكوت فانزل الله عليه فمن حاجك
فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا
ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين
فلما دعاهم الى المباهلة قال علماؤهم لو باهلنا باصحابه باهلناه
ولم يكن عندنا صادق في قوله فانه ان باهلنا باهل بيته خاصة
فلا نباهله واعطوه الرضا وشرط عليهم الجزية والسلاح حقنا لدمائهم
وانصرفوا واما السبب الذي الذي به بقاء الخلق فقد بين الله عز وجل
في كتابه ان بقاء الخلق من اربع وجوه الطعام والشراب واللباس
والكن والمناكح للتناسل مع الحاجة في ذلك كله الى الامر والنهي
واما الاغذية في اصناف النبات والانعام المحلل اكلها قال الله في النبات
انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا
وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولا
نعامكم وقال تعالى افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون

وقال سبحانه والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام
والحب ذو العصف والريحان وهذا وشبهه مما اخرجه الله تعالى
من الارض سبب البقاء للخلق واما الانعام فقوله تعالى والانعام خلقها
لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون
وحين تسرحون الاية وقوله سبحانه وان لكم في الانعام لعبرة
نسقيكم مما في بطونها من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا
للشاربين واما اللباس والاكنان فقوله تعالى والله جعل لكم مما
خلق ظلالا وجعل لكم اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر و
سرابيل تقيكم باسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون
وقال يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا
ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله والخير هو
البقاء والحيوة واما المناكح فقوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم
من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله
اتقيكم عند الله اتقيكم وقال تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم
الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها وبث منهما رجالا
كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان
عليكم رقيبا وقال تعالى وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم
واماءكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله الاية وقال
الله جعل لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة

ورحمة

ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومثل هذا كثير في
كتاب الله تعالى في معنى النكاح وسبب التناسل والامر والنهي وجه
لا يكون معنى من معاني الامر يكون بعد ذلك نهيا ولا يكون وجه
من وجوه النهي الا ومقرون به الامر قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا
استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم الى آخر الاية
فاخبر سبحانه ان العباد لا يحيون الا بالامر والنهي كقوله تعالى ولكم في
القصاص حيوة يا اولي الالباب ومثل قوله واسمعوا واطيعوا
وانفقوا خيرا وافعلوا الخير فالخير هو سبب البقاء والحيوة وفي
هذا اوضح دليل على انه لا بد للامة للناس من امام يقوم
امرهم فيأمرهم وينهاهم ويقيم فيهم الحدود ويجاهد العدو
ويقسم الغنائم ويفرض الفرائض ويعرفهم ابواب ما فيه صلاحهم
ويحذرهم ما فيه مضارهم اذ كان الامر والنهي احد اسباب
بقاء الخلق والا سقطت الرغبة والرهبة ولم يرتدع ولفسد التد
بير وكان ذلك سببا لهلاك العباد فتمام امر البقاء والحيوة في
الطعام والشراب والمساكن والملابس والمناكح من النساء
والحلال والامر والنهي اذ كان سبحانه لم يخلقهم بحيث يستغنون
عن جميع ذلك ووجدنا اول المخلوقين وهو آدم عليه السلام لم يتم له البقاء
والحيوة الا بالامر والنهي قال الله عز وجل يا آدم اسكن انت
وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه

النجرة فتكونا من الظالمين فدليهما بغرور على فيه فنفعهما وبقائهما و
نفيهما عن سبب مضرتهما مجرى الامر والنهي في ذريتهما الى يوم القيمة و
لهذا اضطر الخلق الى انه لا بد لهم من امام منصوص عليه من الله
عز وجل ياتي بالمعجزات ثم يامر الناس وينهيهم وان الله تعالى
خلق الخلق على ضربين ناطق عاقل فاعل مختار وضرب مستبهم فكلف
الناطق العاقل عليه البيان وقال سبحانه خلق الانسان علمه البيان
وقال سبحانه اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق
اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم
ثم كلف ووضع التكليف عن المستبهم لعدم العقل والتميز والتمييز
ولما وضع الاسماء فانه تعالى اختار لنفسه الاسماء الحسنى فسمى له
نفسه الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار
المتكبر وغير ذلك وكل اسم يسمى به فلعلة ولما تسمى
بالملك اراد تصحيح معنى الاسم بمقتضى الحكمة فخلق الخلق و
امرهم ونهيهم لتحقيق حقيقة الاسم ومعنى الملك والملك
اربعة وجوه القدرة والهيبة والسطوة والامر والنهي
فاما القدرة فقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له
كن فيكون فهذه القدرة التامة التي لا يحتاج صاحبها
الى مباشرة الاشياء بل يخترعها كما يشاء سبحانه ولا يحتاج الى
التروي بل اذا اراده صار على ما يريده من تمام الحكمة واستيفا

الاستقامة التدبير بكلمة واحدة وملامة قاهرة بان بها عن خلقه ثم
جعل الامر والنهي تمام دعائم الملك ونهايته وذلك ان الامر والنهي يقتضيان
الثواب والعقاب والهيبة والرجاء والخوف وبهما بقاء الخلق و
بهما تصح لهم الحدود والدم ويعرف المطيع من العاصي ولو لم يكن
الامر والنهي لم يكن للملك بهاء ولا نظام ولبطل الثواب والعقاب
وكذلك جميع التاويل فيما اختاره سبحانه لنفسه من الاسماء وقد
اعترض على ذلك بان قيل قد راينا اصنافا من الحيوان ذات بهيمي لا
عدد لها تنمو وتعيش لغير امر ولا نهي ولا ثواب لها ولا عقاب عليها
واذا جاز ان يستقيم بقاء الحيوان المبهم المستبهم ولا امر له ولا نهي
بطل قولكم انه لا بد للناطقين من امر ونهي والا لم يبقوا
والرد عليهم هو ان الله تعالى لما خلق الحيوان على ضربين مستبهم وناطق
اطلق المنوع المستبهم من جعل قوامه وبقائه بهما وهو الدلالة
الغذاء ونيله وعرفهم بالنافع والضار بالشم والطعم وانبت
من الوبر والصوف والشعر والريش ليكنهم من البرد والحر ومنعهم
من النطق والفهم وسخرهم للحيوان الناطق العاقل وغير العاقل
يتصرفون فيهم وعليهم كما يختارون ويامرون فيهم وينهون ولم
يجعل في الناطقين معرفة الضار من الغذاء والنافع بالشم والطعم
حتى ان انهم الناس واعقلهم لو جمعت لهم ضروب الحشائش من
النافع والضار والغذاء والسم لم يميز ذلك بعقله ونقله

وفكر بل من جهة موقف فقد احتاج العاقل الفطن البصير الى من يوقفه على منافعه وتعليمه بفره ولما كانت بنية الناس ولا تطبعهم الله بهذه الصفة الصورة علم كثير من الاغذية التى تقوم بها ابدانهم لانها سبب حيوتهم وكان البهايم فى ذالك اهدى منهم ثبت كلما اوردناه من الامر والنهى الذين يتبعهما الثواب والعقاب قال المعترض وقد وجدنا بعض البهائم ياكل ما يكون هلاكه فيه من السمايم القاتلة فلو كان هذا كما ذكرتم من انها تعرف الضار النافع بالشم والتشمم لما اصابها ذالك قيل هذا الذى ذكرتم لا يكون على العموم وانما يكون فى الواحد بعد الواحد لعله لانه ربما اضطره الجوع الشديد الى الاكل ما يكون فيه هلاكه والاختلاط جميع انواع الحشايش بعضها ببعض كما انا قد نجد الرجل العاقل قد يضيف على نفسه من الاطعمة ثم ياكلها الجوع غالب ولعله يحدث او سكر يزيل عقله او افة من الافات فياكل ما يعلم انه يقتله ويضره وربما كان تلف نفسه فيه واذا كان هذا موجود فى الانسان الفطن العاقل فاحرى ان يجوز مثله فى البهايم ووجه اخر وهو ان الله سبحانه اذا اراد قتل احد خلى بينه وبين الحال التى بمثلها يتم عليه ذالك مثل هذا العرض دون العادة العامة والانا نرى الفراخ من الدجاج وما يجرى مجراها من اجناس الطير يخرج من البيضة فتلقى له التموم

من الحبوب القاتلة مثل حب البنج واشباهه فتحيد عنه واذا القى اليها غذاؤها بادرت اليه فاكلته ولم تتوقف عنه فبطل الاعتراض و ... ثبت لنا ان قوام الامة بالامر والنهى الوارد عن الله عز وجل صح لنا انه لا بد للناس من رسول من عند الله فيه صفات يتميز بها عن جميع الخلق فمنها العصمة من سائر الذنوب واظهار المعجزات وبيان الدلالات لنفى الشبهات طاهر مطهر متصل بملكوت الله سبحانه غير منفصل لانه لا يؤدى عن الله عز وجل الى خلقه الا من كانت هذه صفته فصح ولا يصح بقاء المامورين من المؤمنين الذين لا عصمة لهم الا بامام العادل معصوم يقيم حدود الله تعالى وامن فيهم ويجاهد لهم ويقسم غنائمهم ويستقيم ولا يتم ان يقيم الحدود من فى جنبه الحدود لله لان الخبيث لا يطهر بالخبيث فانما يطهر الخبيث بالطاهر الذى يدل عليه ضرب من الله تعالى وانما يحيون بحيوة الدنيا فى حال معايشهم مما يكون غاية تنتهى الى حيوة الابد فى الدار الاخرة ولا بد من هذه صفته فى عصر بعد عصر واوان بعد اوان وامة بعد امة حجة باقية فى الخلق ما داموا ودام فرض التكليف عليهم لا يستقيم لهم الامر ولا بد منه لهم الحيوة الابد لك ولو كان الامام بصفة المامورين لاحتاج الى ما احتاجوا اليه فيكون لهم امام ولبطل عدل الله وحكمته ان يحتج على خلقه من هذه صفته وانما الامام الامام الوحى الامام

او الناهي فكل هذه الصفات المتفرقة في الانبياء فان الله سبحانه
جمعها في نبينا ووجب لذلك بعد مضيه ان يكون في وصيه و الا
صياء الاهم لان يدعا مدع ان الامة مستغنية عمن هذه صفته
فيكونون لهذا الدعوى مطلبين بما تقدم من الادلة ويثبت انه لابد
من امام عارف بجميع ما جاء النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب الله عز وجل بالفاظ
المقدم ذكرها يجيب عنها وعن جميع المشكلات وينفي عن الامة موا
قع الشبهات لا يزول في حكمه عارف بدقيق الاشياء وجليلها يكون
فيه ثمان خصال تميز بها عن المامومين اربع منها في نعت نفسه ونسبه
واربع من صفات ذاته وحالاته فاما التي في نعت نفسه ونسبه
فانه ينبغي ان يكون معروف البيت معروف النسب منصوصا عليه من النبي
مامون مجانبة بمثله تزول بها دعوى من يدعي منزلته بغير نص
من الله سبحانه ورسوله حتى اذا قدم الطالب من البلد الغريب
او البعيد اشارت الامة اليه بالكمال والبيان واما اللواتي في
صفات ذاته فانه يجب ان يكون ازهد الناس واعلم الناس
واشجع الناس واكرم الناس وما يتبع ذلك العلل تقتضيه
لانه اذا لم يكن زاهدا في الدنيا وزخرفها دخل في المحظورات
من المعاصي فاضطره ذلك الى ان يكتم على نفسه ويخون الله
تعالى في عباده ويحتاج الى من يطهره باقامة الحد عليه فهو
امام مأموم واذا لم يكن عالما بجميع ما فرض الله تعالى

في كتابه وغيره قلب الفرائض فحلل ما حرم الله فضل واضل واذا لم يكن
اشجع الناس فقط فرضا مما لا انه للحرب في الحرب فئة للمسلمين فلو فر
للزحف فيمن قال الله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او
متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله الاية واذا لم يكن اكرم
الناس نفسا دعاه البخل والشح الى ان يمد يده فيأخذ في المسلمين فلا
ائتمنه خانهم وامنهم في جميع اموالهم من الغنائم والخراج والجزية
والفيء فلهذه العلل يتميز عن سائر الامة ولم يكن الله ليامر بطا
عته من لا يعرف اوامره ونواهيه ولا ان يول عليهما الجاهل
لا علم ولا يجعل الناقص حجة على الفاضل ولو كان ذلك لجاز للا
هل العلل والاسقام ان يأخذوا الادوية عن ليس بعارف بمنافع
الاجسام ومضادها فيتلفوا انفسهم وان رجلا اراد ان يشتري
ما يصلح به من متاع وغيره لكان من حزم الراي ان يستعين بالر
جل بالتاجر البصير بالتجارة فيكون ذلك احوط عليه واذا
كان جميع ذلك لا يصلح في هذه الاشياء الدنيوية فاجرى ان يقصد
الامام العادل والاسباب كلها التي يتوسل بها الى امور الاخرة
فيما بين الامام الهادي العالم والجاهل وروي في عمر بن الخطاب
انه اختصم اليه رجلان فحكم لاحدهما على الاخر فقال المحكوم له
بالله لقد حكمت بالحق فعلاه عمر بالدرة وقال له ثكلتك
امك والله لا تدري عمر اصاب ام اخطأ وانما دل دانيته بهذا

مع ما تقدم من قول ابي بكر وليتكم ولست بخيركم ان لي شيطانا
يعتريني فاذا ملت فقوموني واذا غضبت فتجنبوني لا امثل
في اشعاركم وابشاركم فاحتج المانعون لهما لا يسعهم بان قالوا لنا
اسوة بالسلف الماضي لما عجزوا عن تادية حقائق الاحكام فلهذا
العلة وقعت الاختلاف وذالك الابتداء في خلافهم الله تعالى
قال الله سبحانه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
ثم جعل للصادقين علامات يعرفون بها فقال تعالى التائبون
العابدون الى اخر الاية ووصفهم ايضا فقال سبحانه ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون الى اخر الاية وفي مواضع كثيرة من الكتاب
العزيز ولا يصح ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحافظ
على حدود الله سبحانه الا العارف بالامر والنهي دون الجاهل
بهما واما ما جاء في القران من ذكر معايش الخلق واسبابها فقد
علمنا سبحانه من خمسة اوجه وجه الامارة ووجه العمارة ووجه
الاجارة ووجه التجارة ووجه الصدقات واما وجه الامارة فقوله
تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى
واليتامى والمساكين الاية فجعل الله لهم خمس الغنائم والخمس يخرج
من اربعة وجوه من الغنائم التي يصيبها المسلمون من المشركين ومن
المعادن ومن الكنوز ومن الغوص ثم يجري هذا الخمس على ستة اجزاء

في ذكر معائش الخلق
واسبابها

فيأخذ

فيأخذ الامام منها سهم الله وسهم الرسول وسهم ذوي القربى ع
ثم يقسم الثلاثة السهام الباقية بين يتامى آل محمد ومساكينهم و
ابناء سبيلهم ثم ان للقائم بامور المسلمين بعد ذالك الانفال التي
كانت لرسوله قال تعالى يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله وللرسول
فحرفوها وقالوا يسئلونك عن الانفال قل الانفال كلها وانما سالوا
ليأخذوها لانفسهم فاجابهم الله تعالى بما تقدم ذكره والدليل
على ذالك قوله تعالى فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا
الله ورسوله ان كنتم مؤمنين اي الزموا طاعة الله في ان لا تطلبوا
ما لا تستحقونه فما كان لله ولرسوله فهو للامام وله نصيب اخر من
الفيء والفيء يقسم قسمين فمنه ما هو خاص للامام وهو قول الله
عز وجل في سورة الحشر ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله
وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وهي البلاد
التي لا يوجف عليها المسلمون بخيل ولا ركاب والضرب الاخر ما
رجع اليهم مما غصبوا عليه في الاصل قال الله تعالى اني جاعل في الارض
خليفة فكانت الدنيا باسرها لادم ع اذ كان خليفة الله في ارضه
ثم هي للمصطفين الذين اصطفاهم وعصمهم فكانوا هم الخلفاء في الا
رض فلما غصبهم الظلمة على الحق الذي جعله الله ورسوله لهم
وحصل ذالك في ايدي الكفار صار في ايديهم على سبيل
الغصب حتى بعث الله رسوله محمد ص فرجع له ولاوصيائه فما كانوا

غضبوا عليه اخذوه منهم بالسيف فاذا ذالك فهما افاء الله
اى مما ارجعه الله اليهم والدليل على ان الفىء هو الراجع قوله
تعالى للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر وعشر فان
فاءوا فان الله غفور رحيم اى رجعوا من الايلاء الى النكاح
وقوله عز وجل فان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا
بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى على
تفىء الى امر الله اى ترجع وتقال الوقت للصلوة فاذا فاء الفىء اى
ارجع الى فصلوا واما وجه العمارة فقوله هو الذى انشاكم
من الارض واستعمركم فيها فاعلمنا سبحانه انه قد امرهم
بالعمارة ليكون ذالك سببا لمعايشهم مما يخرج من الارض
من الحب والثمرات وما شاكل ذالك مما جعله الله تعالى معا
يش للخلق واما وجه التجارة فقوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم
كاتب بالعدل الى اخر الاية فعرفهم سبحانه كيف يشترون
المتاع فى السفر والحضر وكيف يتجرون اذ كان ذالك من اسباب المعا
يش واما وجه الاجارة فقوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم
فى الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ
بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون فاخبرنا
سبحانه ان الاجارة احد معايش الخلق اذ خالف بحكمته بين

همم

ارادتهم وسائر حالاتهم وجعل ذالك قواما لمعايش الخلق
وهو الرجل يستاجر الرجل فى صنعته واعماله واحكامه
وتصرفاته واملاكه ولو كان الرجل منا يضطر الى ان يكون
بناء لنفسه او نجارا او صانعا فى شىء من جميع انواع
الصنائع لنفسه ويتولى جميع ما يحتاج اليه من اصلاح النبات
مما يحتاج اليه الملك فمن دونه ما استقامت احوال العالم
بذالك ولا اتسعوا له ولعجزوا عنه ولكنه تبارك وتعالى
اتقن تدبيره وابان آثار حكمته لمخالفته بين هممهم وكل و
كل يطلب ما ينصرف اليه همته مما يقوم به بعضهم لبعض وليستغنى
بعضهم لبعض فى ابواب المعايش التى بها صلاح احوالهم
واما وجه الصدقات فانما هى لاقوام ليس لهم فى الامارة نصيب
ولا فى العمارة حظ ولا فى التجارة مال ولا فى الاجارة معرفة و
قدرة ففرض الله تعالى فى اموال الاغنياء ما يقوتهم ويقوم با
ودهم بين سبحانه ذالك فى كتابه وكان سبب ذالك
ان رسول الله صلعم لما فتح عليه من بلاد العرب ما فتح ووفت
اليه الصدقات منهم وقسمها فى اصحابه ممن فرض الله
لهم فسخط اهل الجدة من المهاجرين والانصار وحسبوا
ان يقسمها فيهم فلم يرها فيما بينهم وعابوه بذالك فا
نزل الله عز وجل ومنهم من يلمزك فى الصدقات فان

اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون فلو انهم رضوا
ما اتيهم الله من فضله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله و
رسوله انا الى الله راغبون ثم بين سبحانه لمن هذه الصدقات فقال
انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة
قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل الى اخر
الاية فاعلمنا سبحانه ان رسول الله ص لم يضع شيئا من الفرائض
الا مواضعها بامر الله عز وجل ومقتضى الصلاح في الكثير والقلة
واما الايمان والكفر والشرك زيادته ونقصانه فالايمان بالله
تعالى هو اعلى الاعمال درجة واشرفها منزلة واسناها حظا وقيل
له الايمان قول وعمل او القول بلا عمل فقال الايمان تصديق
بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان وهو عمل كله ومنه
الكامل التام تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الزائد
البين زيادته ان الله تعالى فرض الايمان على جارحة واحدة على
جوارح الانسان الا وقد وكلت بغير ما وكلت به الاخرى فمنها
قلبه الذي يعقل به ويفقه ويفهم ويحل ويعقد ويريد وهو
امير البدن وامام الجسد الذي لا تورد الجوارح ولا تصدر
الا عن رايه وامره ونهيه ومنها لسانه الذي ينطق به ومنها
اذناه اللتان يسمع بهما ومنها عيناه اللتان يبصر بهما ومنها
يداه اللتان يبطش بهما ومنها رجلاه اللتان يسعى بهما ومنها

فرجه

فرجه [الذي الباه] من قبله ومنها راسه الذي فيه وجهه وليس جارحة من
جوارحه الا وهي مخصوصة بفريضة ففرض على القلب غير ما فرض
على السمع وفرض على السمع غير ما فرض على البصر وفرض على البصر
غير ما فرض على اليدين غير فرض على الفرج الرجلين وفرض
على الرجلين غير ما فرض على الفرج غير ما فرض على الوجه وفرض
على الوجه غير ما فرض على اللسان فاما فرضه على القلب من الايمان
فالاقرار والمعرفة والعقد عليه والرضا بما فرض عليه والتسليم
لامره والذكر والتفكر والانقياد الى كل ما عز الله عز وجل في
كتابه مع حصول المعجز فيجب عليه اعتقاده وان نظهر مثل
ما البطل للمضمره كقوله سبحانه الا من اكره وقلبه مطمئن
بالايمان وقوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن
يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم وقال سبحانه ومن الذين قالوا امنا
بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وقوله تعالى الا بذكر الله تطمئن
القلوب وقوله سبحانه ويتفكرون في خلق الارض وما خلقت
هذا باطلا وقوله سبحانه افلا يتدبرون القران ام على قلوب
اقفالها وقال عز وجل فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور ومثل هذا كثير في كتاب الله تعالى وهو راس
الايمان واما فرضه على اللسان فقوله عز وجل في معنى التفسير
لما عقد عليه القلب واقر به وجحده فقوله قالوا امنا بالله و

وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
الاية وقوله تعالى وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة
وقوله سبحانه ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله
اله واحد سبحانه فقول الحق ونهى عن قول الباطل واما فرضه
على الاذنين فالاستماع لذكر الله تعالى والانصات الى ما يتلى
من كتابه وترك الاصغاء الى ما يسخطه فقال سبحانه واذا قرئ
القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون وقال تعالى
وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله
يكفر بها ويستهزئ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في
حديث غيره الاية ثم استثنى برحمته لموضع النسيان فقال
واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين
وقال عز وجل فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب
وقال تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا
ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وفي كتاب الله
معناه مثل ما فرض الله على السمع وهو الايمان واما ما فرضه
على العينين فمنها النظر الى ايات الله وغض البصر عن محارم
الله قال الله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى الا
رض كيف دحيت والى الجبال كيف نصبت والى الارض

كيف

نصبت والى الارض كيف سطحت وقال تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات
والارض وما خلق الله من شيء وقال سبحانه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه
وقال فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وهذه الايات جامعة للابصار العيون
وابصار القلوب قال الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور ومنه قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا
فروجهم ذلك ازكى لهم معناه لا ينظر احدكم الى فرج اخيه المؤمن
او يمكنه من النظر الى فرجه ثم قال سبحانه وقل للمؤمنات يغضضن
من ابصارهن ويحفظن فروجهن اي ممن يلحقهن النظر كما جاء في حفظ
الفرج فالنظر سبب ايقاع الفعل من الزنا وغيره ثم نظم تعالى ما فرض على
السمع والبصر والفؤاد الفرج في اية واحدة فقال وما كنتم تستترون
ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم
ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون يعني بالجلود ههنا الفروج و
قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والابصار والفؤاد
كل اولئك كان عنه مسؤلا فهذا ما فرض الله على العينين من تامل
الايات والغض عن تامل المنكرات وهو من الايمان واما ما فرض
سبحانه على اليدين في الطهور وهو قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا
برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وفرض على اليدين الانفاق في سبيل
الله تعالى فقال يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم

وتما لخرجنا لكم من الارض وفرض تعالى على اليدين الجهاد لانه من
عملهما وعلاجهما فقال فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى
اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق وكل ذلك من الايات والايمان وما
فرضه على الرجلين ان السعي بهما فيما يرضيه واجتناب السعي فيما يسخطه
وذلك قوله سبحانه فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم وقوله سبحانه
ولا تمش في الارض مرحا وقوله واقصد في مشيك واغضض ان انكر
من صوتك ان انكر الاصوات وفرض الله عليهما القيام في الصلوة فقال
وقوموا لله قانتين ثم اخبر ان الرجلان من الجوارح التي تشهد
يوم القيمة حين تستنطق بقوله سبحانه اليوم نختم على افواههم وتكلمنا
ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون وهذا مما فرض الله تعالى
على الرجلين في كتابه وهو من الايمان واما فرضه الله على الراس فهو
ان يمسح من مقدمه بالماء في وقت الطهور للصلوة بقوله وامسحوا
برؤسكم وهو من الايمان وفرض على الوجه الغسل بالماء عند الطهور
قال تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم
وفرض عليه السجود وعلى اليدين والركبتين والرجلين الركوع و
هو من الايمان وقال فيما فرض الله على هذه الجوارح من الطهور والصلوة
وسماه في كتابه ايمانا حين تحويل القبلة من بيت المقدس الى
الكعبة فقال المسلمون يا رسول الله ذهبت صلوتنا الى بيت المقدس
وطهورنا ضياعا فانزل الله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها

الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة
الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس
لرؤف رحيم فسمى الصلوة والطهور ايمانا وقال الرسول صلعم من لقي الله
كامل الايمان فهو من اهل الجنة ومن كان ضعيفا لشيء مما فرض
الله تعالى في هذه الجوارح وتعدى الى ما امر الله به وارتكب ما نهاه
عنه لقي الله تعالى ناقص الايمان قال الله عز وجل واذا ما انزلت سورة
فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا واما الذين امنوا فزادتهم
ايمانا وهم يستبشرون وقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون
وقال سبحانه انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى وقال
الذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقويهم وقال هو الذي
هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا
مع ايمانهم الاية فلو كان الايمان كله واحدا لا زيادة فيه
ولا نقصان لم يكن لاحد فضل على احد ولتساوى الناس في تمام
الايمان وبكماله دخل المؤمنون الجنة ونالوا الدرجات فيها وبذ
هابه ونقصانه دخل اخرون النار وكذلك السبق على الايمان
قال الله تعالى والسابقون السابقون من المهاجرين والانصار وثلث
بالتابعين وقال عز وجل تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات واتينا عيسى ابن

مريم البينات وايدناه بروح القدس وقال لقد فضلنا بعض النبيين على
بعض وآتينا داود زبورا وقال انظر كيف فضلنا بعضهم على
بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وقال هم درجات
عند الله والله بصير بما تعملون وقال سبحانه ويؤت كل ذي
فضل فضله وقال الذين كفروا امنوا وهاجروا وجاهدوا في
سبيل الله باموالهم وانفسهم اولئك اعظم درجة عند الله
وقال تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك
اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد
الله الحسنى وقال فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا
عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وقال لذلك بانهم لا يصيبهم
ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ
الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به
عمل صالح فهذه درجات الايمان ومنازلها عند الله سبحانه
ولن يؤمن بالله الا من امن وبرسوله وبحججه في ارضه قال الله
تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وما كان الله عز وجل
ليجعل الجوارح الانسان اماما في جسده ينفي عنها الشكوك ويثبت
لها اليقين وهو القلب ويهمل ذلك في الحجج وهو قوله فلله
الحجة البالغة ولو شاء لهداكم اجمعين وقال الملائكة
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال تعالى ان

[illegible]

تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير
سبحانه وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا الاية ثم فرض
على الامة طاعة ولاة امره القوام بدينه كما فرض عليهم طاعة
رسول فقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
لعلمه الذين يستنبطونه منهم وعجز كل احد من الناس عن معرفة
تاويل كتابه غيرهم لانهم الراسخون في العلم المأمونون
على تاويل التنزيل قال الله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون
في العلم الى اخر الاية وقال سبحانه بل هو آيات بينات في صدور
الذين اوتوا العلم وطلب العلم افضل من العبادة قال الله عز وجل
انما يخشى الله من عباده العلماء الذين لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون وبالعلم استحقوا عند الله اسم الصدق
وسماهم به صادقين وفرض طاعتهم على جميع العباد بقوله
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فجعلهم
الله اولياءه وجعل ولايتهم ولايته وحزبهم حزبه فقال ومن
يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغا
لبون وقال انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون واعلموا رحمكم
الله انما هلكت هذه الامة وارتدت على اعقابها بعد
نبيها صلى بركوبها طريق من خلا من الامم الماضية والقرون

الثالثة الذين آمنوا اثروا بمادة الايمان على طاعة اولياء الله
عز وجل وتقدمهم على من جهل على من يعلم فعنفهما الله بقوله هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب
وقال في الذين استولوا على تراث رسول الله بغير حق من بعد
وفاته افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى
فما لكم كيف تحكمون فلو جاز ان الامام من لا يعلم ومن
يجهل لم يقل ابراهيم لابيه لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا
يغني عنك شيئا فالناس اتباع من اتبعوه من ائمة الحق وائمة
الباطل قال الله عز وجل يوم ندعوا كل اناس بامامهم فمن ائتم
بالصادقين حشر معهم ومن اتبع الكاذبين حشر معهم ومن ائتم
بالمنافقين حشر معهم قال رسول الله يحشر المرء مع من احب
كما قال ابراهيم فمن تبعني فانه مني واصل الايمان العلم
وقد جعل الله تعالى له اهلا وندب الى طاعتهم ومسألتهم
فقال فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال جل عظمته
واتوا البيوت من ابوابها والبيوت في هذه المواضع
اللاتي عظم الله بناءها بقوله في بيوت اذن الله ان ترفع
ويذكر فيها اسمه وسعى في خرابها ثم بين معناها لئلا يكون
بظن اهل الجاهلية انها بيوت مبنية فقال الله تعالى رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله من طلب العلم وفي

اوتي كتابه بيمينه فاولئك يدخلون الجنة

المواضع انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد الحكمة فليأتها
من بابها وكل هذا منصوص في كتاب الله تعالى الا ان له اهلا يعلمون
تاويله فمن عدل عنهم الى الذين ينتحلون الباطل ويتبعون ما تشابه منه
ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وهو تاويله بلا برهان ولا دليل ولا
هدى هلك واهلك وخسرت صفقته وضل سعيه يوم تبرأ الذين
اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وانما هو حق وبا
طل وايمان وكفر وعلم وجهل وسعادة وشقاوة وجنة ونار لن يجتمع
الحق والباطل في قلب امرئ قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين
في جوفه وانما هلك الناس حين ساووا بين ائمة الهدى وبين
ائمة الكفرة وقالوا ان الطاعة مفروضة لكل من قام مقام النبي برا كان
او فاجرا فاتوا من قبل ذلك قال سبحانه افنجعل كالمجرمين ما لكم كيف
تحكمون وقال الله تعالى هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي
الظلمات والنور وقال فيمن سموهم من ائمة الكفر باسماء ائمة
الهدى من غصب اهل الحق ما جعله الله لهم وفيمن اعان ائمة الضلال
ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان فخصهم
الله سبحانه بعظيم افترائهم على جملة اهل الايمان بقوله تعالى انما يفتري
الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله وقوله تعالى ومن اضل ممن
اتبع هواه بغير هدى من الله وبقوله سبحانه افمن كان مؤمنا
كمن كان فاسقا لا يستوون وبقوله تعالى افمن يعلم انما انزل اليك

من ربك الحق كمن هو اعمى لانه فبين الله عز وجل بين الحق وبين الباطل
في كثير من ايات القران ولم يجعل للعباد عذرا في مخالفة امر من
يعبد البنات والرهبان ولم يتركهم في لبس من امرهم ولقد ركب القوم
من الظلم والكفر والاختلاف بعد نبيهم وتفريقهم الامة وتشتيت
امر المسلمين واعتدائهم على اوصياء رسول الله صلعم بعد ان اقام الثواب
على الثواب الطاعة والعقاب على المعصية بالمخالفة فتبعوا
اهواءهم وتركوا ما امرهم الله به ورسوله قال الله تعالى وما تفرق
الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينات ثم ابان
فضل المؤمنين فقال سبحانه ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
اولئك هم خير البرية ثم وصف ما اعده من كرامته تعالى وعيده
لمن اشرك به وخالف امره وعصى وليه من النقمة والعذاب ففرق
بين صفات المهتدين وصفات المعتدين فجعل ذلك مسطورا في
كثير من ايات الله وكتابه لهذه العلة قال الله تعالى افلا
يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها فترى من هولاء ام الذي
يتخذ هذه الصفة من الله عز وجل المفروض على الامة طاعته من لم
يشرك بالله طرفة عين ولم يعصه في دقيقة ولا جليلة قط ام من
انقضى عمره واكثر ايامه في عبادة الاوثان ثم اظهر الايمان وابطن النفاق
وهل من صفة الحكيم ان يطهر الخبيث ويقيم الحدود على الامة من في
جنبه الحدود الكثيرة وهو سبحانه يقول اتامرون الناس بالبر

وتنسون

انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون اولم يوجب الى نبيه عز وجل
صلعم تبليغ عهده اليه في وصيه واظهار امامته وولايته بقوله
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته
والله يعصمك من الناس فبلغ صلعم سمع وعلمت الثناء اجتمعوا
الى ابليس فقالوا له لم تكن اخبرتنا ان محمدا صلعم اذا مضى نكثت امته
عهده ونقضت سنته وان الكتاب الذي جاء به يشهد بذلك
وهو قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او
قتل انقلبتم على اعقابكم فكيف يتم هذا وقد نصب لامته
علما واقام لهم اماما فقال لهم ابليس لا تجزعوا من هذا فان امته
ينقضون عهده ويغدرون بوصيته من بعده ويظلمون اهل بيته
ويهملون ذلك لغلبة حب الدنيا على قلوبهم وتمكن الحمية والضغائن
في نفوسهم واستكبارهم وعزهم فانزل الله تعالى ولقد صدق
عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وان الكفر المذكور
في كتاب الله تعالى خمسة وجوه منها كفر الجحود ومنها كفر فقط
والجحود ينقسم على وجهين ومنها كفر الترك لما امر الله تعالى
ومنها كفر البراءة ومنها كفر النعم واما ترك كفر الجحود فاحد
الوجهين منه كفر الجحود بالوحدانية وهو قول من يقول لا رب
ولا جنة ولا نار ولا بعث ولا نشور وهؤلاء صنف من الزنادقة
وصنف من الدهرية الذين يقولون وما يهلكنا الا الدهر وذلك

واى ضعوا لانفسهم وتحسبون نعيرحجة قال الله تعالى ان هم الا يظنون
وقال الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
بتوحيد الله والوجه الاخر من الجحود ومع المعرفة بحقيقة قال الله
تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقال سبحانه وكانوا
من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا
به فلعنة الله على الكافرين اى جحدوا بعد ان عرفوه واما وجه
الثالث من الكفر وهو الترك لما امر الله به وهو من المعاصى قال الله
سبحانه واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون
انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون الى قوله فتؤمنون
ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فكانوا كفارا لتركهم ما امر الله تعالى
به فنسبهم الى الايمان باقرارهم بالسنتهم على الظاهر دون الباطل
فلم ينفعهم ذلك بقوله تعالى فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى
فى الحيوة الدنيا الى اخر الاية واما الوجه الرابع من الكفر فهو
حكاه تعالى من قول ابراهيم كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة
والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فقوله كفرنا بكم اى
تبرانا منكم وقال سبحانه فى قصة ابليس وتبريه من اوليائه من
الانس الى يوم القيمة انى كفرت بما اشركتمون من قبل اى تبرات
منكم وقوله سبحانه انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم
فى الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم

بعضا

بعضا الاية واما الوجه الخامس من الكفر فهو كفر النعم قال الله عز وجل
عن قول سليمان هذا من فضل ربى ليبلونى ءاشكر ام اكفر الاية
وقوله عز وجل لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى
لشديد وقال تعالى فاذكرونى اذكركم واشكروا لى ولا تكفرون واما ما
جاء من ذكر الشرك فى كتاب الله من اربعة وجوه قوله تعالى لقد
كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بنى اسرائيل
اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة
وماويه النار وما للظالمين من انصار فهذا اشرك القول والوصف
واما وجه الثانى من الشرك فهو شرك الاعمال قال الله تعالى وما يؤمن اكثر
هم بالله الا وهم مشركون وقوله سبحانه اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله على انفسهم لم يصوموا ولم يصلوا ولكنهم امروهم
ونهوهم فاطاعوهم وقد حرموا عليهم حلالا لهم واحلوا لهم حراما
تعبد وهم من حيث لا يعلمون فهذا اشرك الاعمال والطاعات
واما وجه الثالث من الشرك شرك الزنا قال الله تعالى وشاركهم فى الاموال
والاولاد من اطاع ناطقا فقد عبده فان كان الناطق ينطق عن الله
فقد عبد الله وان كان ينطق عن غير الله تعالى فقد عبد غير الله
واما الوجه الرابع من الشرك فهو شرك الريا قال الله تعالى فمن كان
يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
فهؤلاء صاموا وصلوا واستعملوا انفسهم باعمال اهل الخير الا انهم

وا النا سن شركوا لما اتوه من الزنا فهو عمله حجر الشرك في كتاب الله
واذا ذكر الظلم في كتابه فعلى وجوه شتى منها ما حكاه الله تعالى
عن قول لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك
لظلم عظيم ومن الظلم مظالم الناس فيما بينهم من علامات الدنيا
وهي شتى قال الله تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت و
الملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب
الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق الاية واما الرد على انكر زيادة
الكفر من ذالك قول الله عز وجل في كتابه انما النسيء زيادة
في الكفر قوله تعالى واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم
وماتوا وهم كافرون وقوله ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا
ثم ازدادوا كفرا الاية وغير ذالك في كتاب الله واما ما فرضه
من الفرايض في كتابه سبحانه فدعايم الاسلام وهي خمس دعايم وعلى
هذه الفرايض الخمس بني الاسلام فجعل سبحانه لكل فريضة من هذه
الفرايض اربعة حدود لا يسع احد اجهلها اولها الصلوة ثم الزكوة
ثم الصيام ثم الحج ثم الولاية وهي خاتمتها والجميع الفرايض والسنن
فحدود الصلوة اربعة معرفة الوقت والتوجه الى القبلة والر
كوع والسجود وهذا علام في جميع الناس العالم والعامل ومتصل
بها من جميع افعال الصلوة من الاذان والاقامة وغير ذالك ولما علم
الله سبحانه ان العباد لا يستطيعون ان يؤدوا هذه الحدود كلها على

تفسير وجوه الظلم

الرد على من انكر زيادة الكفر ونقصانه

فرايض الله سبحانه في كتابه

حقايقها جعل منها فرايض وهي الاربعة المذكورة وجعل منها من غير بهذا
لاربعة من القراءة والدعاء والتسبيح والتكبير والاذان والاقامة
وما شاكل ذالك سنة واحدة من جهلها يعمل بها فهذه ادكى حدود
الصلوة واما حدود الزكوة فاربعة اولها معرفة الوقت الذي
يجب فيه الزكوة والثاني القيمة والثالث الموضع الذي توضع
فيها الزكوة والرابع العدد فاما معرفة العدد والقيامة فانه
يجب على الانسان ان يعلم كم يجب من الزكوة في الاموال التي فرضها
الله تعالى من الابل والبقر والغنم والذهب والفضة والحنطة
والشعير والتمر والزبيب فيجب ان يعرف كم يخرج من العدد والقيمة
ويتبعها الكيل والوزن والمساحة فما كان من العدد فهو من باب
الابل والبقر والغنم واما المساحة فمن باب الارضين والمياه
وما كان من الكيل فمن باب الحبوبات التي هي اقوات الناس
في كل بلد واما الوزن فمن الذهب والفضة وساير ما يوزن
من ابواب سلع التجارات مما لا يدخل فيه العدد ولا الكيل
واذا عرف الانسان ما يجب عليه في هذه الاشياء وعرف موضع
الذي توضع فيه كان مؤديا للزكوة على ما فرض الله تعالى وحدود
الصيام فاربعة حدود اولها اجتناب الاكل والشرب والثاني
اجتناب النكاح والثالث اجتناب القي متعمدا والرابع اجتناب
الارتماس في الماء وما يتصل بها وما يجري مجريها والسنن كلها وانما

حدود الحج فاربعة وهي الاحرام والطواف بالبيت والسعي بين
الصفا والمروة والوقوف في الموقفين وما يتبعها ويتصل بها فمن ترك
هذه الحدود وجب عليه الكفارة والاعادة واما حدود الوضوء
للصلوة فغسل اليدين والوجه والمسح على الراس وعلى الرجلين
وما يتعلق بها ويتصل سنة واجبة على من عرفها وقدر على فعلها
واما حدود الامام المستحق للامامة فمنها ان يعلم الامام المتولى
عليه انه معصوم من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها لا يزل في
الفتيا ولا يخطي في الجواب ولا يسهو ولا ينسى ولا يلهو بشيء
من امور الدنيا والثاني ان يكون اعلم الناس بحلال الله وحرامه
وضروب احكامه وامره ونهيه وجميع ما يحتاج اليه الناس فيحتاج
الناس اليه ويستغني عنهم والثالث يجب ان يكون اشجع الناس
لانه فئة المؤمنين التي يرجعون اليها ان انهزم من الزحف انهزم
الناس لانهزامه والرابع يجب ان يكون اسخى الناس وان بخل
اهل الارض كلهم لانه ان استولى الشح عليه شح على ما في يديه
من اموال المسلمين والخامس العصمة من جميع الذنوب وبذلك
يتميز من المامومين الذين هم غير المعصومين لانه لو لم يكن
معصوما لم يؤمن عليه ان يدخل فيه الناس من موبقات الذنوب
المهلكات والشهوات واللذات ولو دخل في هذه الاشياء لاحتاج
الى من يقيم عليه الحدود فيكون اماما ماموما ولا يجوز ان يكون الامام

بهذه

بهذه الصفة واما وجوب كونه اعلم الناس فانه لو لم يكن عالما لم يؤمن
عليه ان يقلب الاحكام والحدود وتختلف عليه القضايا المشكلة فلا
يجيب عنها او يجيب بخلافها واما وجوب كونه اشجع الناس فلما قدمناه
لانه لا يصح ان ينهزم فيبوء بغضب من الله تعالى وهذه لا تصح ان تكون
صفة الامام واما وجوب كونه اسخى الناس فلما قدمناه وذلك لا يليق
بالامام وقد جعل الله تعالى لهذه الاربع فرائض دليلين ابان
لنا بهما المشكلات وهما الشمس والقمر اي النبي ووصيه بلا فصل
واما الزجر في كتاب الله عز وجل فهي نهي الله عز وجل ووعيده
العقاب لمن خالفه مثل قوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن
وساء سبيلا وقوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وقوله
سبحانه لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة وقوله ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق ومثل هذا كثير في كتاب الله تعالى
واما الترغيب للعباد في عبادة كتاب الله فمثل قوله تعالى ومن الليل فتهجد
به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقوله من عمل
صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم
اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وقوله من عمل صالحا من ذكر او انثى
وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب
وقوله ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم

من عذاب اليم تومنون بالله ورسوله الاية وقوله ان تجتنبوا كبائر ما
تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما وامثال ذالك
كثير في كتاب الله تعالى واما الترهيب في كتاب الله تعالى فقوله سبحانه
يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم الى قوله ولكن
عذاب الله شديد وقوله عز وجل واتقوا يوما ترجعون فيه الى
الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا
مولود هو جاز عن والده شيئا الى اخر الاية وقوله ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين الاية واما الجدال بمعانيه
في كتاب الله تعالى وان فريقا من المومنين لكارهون يجادلونك في الحق
بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون ولما خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى بدر كان مرجعه في طلب العدو وقال سبحانه ان الله عز وجل
قد وعدني ان اظفر بالعير او بقريش فخرجوا معه على هذا الحال فلما
اقبلت العير وامره الله تعالى بقتال قريش اخبر اصحابه فقال ان قريشا
قد اقبلت وقد وعدني الله سبحانه احدى الطائفتين انها لكم و
امرني بقتال قريش قال فجزعوا من ذالك وقالوا يا رسول الله فانا لم نخرج
على اهبة الحرب قالوا لكن قوم منهم الكلام والجدال فانزل الله
تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير
ذات الشوكة تكون لكم الى قوله ويقطع دابر الكافرين وكقوله سبحانه

قد

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله
والله يسمع تحاوركما وقوله سبحانه وجادلهم بالتي هي احسن
مثل هذه الاحتجاج على الملحدين واصناف المشركين مثل قوله
حكاية من اهل قول ابراهيم الى الذي حاج ابراهيم في ربه
ان اتاه الله الملك الى اخر الاية وقوله سبحانه عن الانبياء
عن مجادلتهم لقومهم في سورة الاعراف وغيرها وقوله تعالى
حكاية عن قوم نوح يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا
فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ومثل هذا كثير
موجود في مجادلة الامم للانبياء واما ما في كتاب الله تعالى
من القصص من الامم ينقسم على ثلثة اقسام فمنها مضى ومنه
ما كان في عصره ومنه ما اخبر الله به ان يكون من بعده فاما ما مضى
من حكاه الله تعالى فقال نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا
اليك هذا القران ومنه قول موسى يا شعيب فلما جاءه وقص عليه
القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ومنها انزل الله
من ذكر شرايع الانبياء وقصصهم وقصص اممهم حكاية
عن ادم الى محمد واما الذي كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم فمنها انزل الله تعالى
في مغازيه واصحابه وتوبيخهم ومدح من مدحهم وذم
من ذمهم وما كان من خير وشر وقصة كل فريق منهم مثل
ما قص من قصة غزاة بدر واحد وخيبر وحنين وغيرها من

المواطن في الحروب ومناهل المضاف ومحاورة اليهود وغيرهم
مما لو اشرح لطال به الكتاب واما قصص يكون بعده فهو كما
حدث بعده مما اخبر به من الخير والفتنة واشراطها وما يكون
من الثواب والعقاب واشباه ذالك واما في كتاب الله عز و
جل من ضرب الامثال مثل قوله ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة
طيبة الاية ومثل قوله مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل
ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم الاية وكقوله تعالى
الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح
المصباح في الاية وانما ضرب الله تعالى هذه الامثال للناس في كتابه
ليبصروا بها منها ويستدلوا بها ما اراده منهم من الطاعة وهو
كثير في كتابه تعالى واما في كتابه تعالى قبل تنزيله ومنه تاويله
مع تنزيله ومنه تاويله بعد تنزيله فاما الذي تاويله في تنزيله
فهو كل اية محكمة نزلت في تحريم امر من الامور المتعارفة التي كا
نت في ايام العرب تاويلها في تنزيلها فليس يحتاج فيها الى
اكثر من تاويلها وذالك مثل قوله تعالى في التحريم حرمت عليكم
امهاتكم واخواتكم الاية وقوله تعالى انما حرم عليكم الميتة
والدم ولحم الخنزير الاية وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وذروا ما بقي من الربوا الى قوله عز و احل الله البيع وحرم
الربوا وقوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا

بشيا

في ضرب الامثال

شيئا الى قوله لعلكم تذكرون ومثل ذالك في القران كثير مما حرم الله
سبحانه لا يحتاج المستمع الى مسئلة عنه وقوله عز وجل في معنى التحليل
احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وقوله سبحانه
اذا حللتم فاصطادوا وقوله تعالى يسئلونك ماذا احل لهم قل احل
لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله
الاية وقوله تعالى اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا
الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد
وانتم حرم وقوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم وقوله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ومثل قوله تعالى
في الامور التي حدثت في عصر رسول الله ص مما لم يكن الله انزل فيها
حكما مشروحا ولم يكن عند النبي فيها شيء ولا عرف ما وجب مثل
ذالك من اليهود من بني اسرائيل من قريظة وبني النضير وذالك ان
رسول الله ص لما هاجر الى المدينة كان بها ثلث بطون من اليهود من
بني هرون منهم بنو قريظة وبنو النضير وبنو القينقاع فلما دخلت
الاوس والخزرج في الاسلام جاءت اليهود الى رسول الله ص فقالوا
يا محمد ص قد احببنا ان نهادنك الى ان نرى ما يصير اليه امرك فاجا
بهم رسول الله ص الى ذلك وكتب لهم كتابا انه قد هادنهم وامرهم على

دينهم لا نتعرض لهم ولا اصحابهم باذية ويمنعوهم من نفوسهم انفسهم
ويكيدونه من الوجوه ولا لاحد من اصحابه وكانت الاوس حلفاء
بني قريظة والخزرج حلفاء بني النضير وبنو النضير اكثر عددا واكثر مالا
وكانت عدتهم الف مقاتل وكانت عدة بني قريظة سبعمائة مقاتل وكان
اذا وقع بينهم قتل لم يرض بنو النضير ان يكون قتيل بقتيل بل يقولون
نحن اكثر واشرف واقوى واعز ثم اتفقوا بعد ذلك ان يكتبوا بينهم
كتابا اشترطوا فيه ايما رجل من بني النضير قتل رجلا من بني قريظة
دفع نصف الدية وحمم وجهه ومعنى حمم وجهه سخم وجهه بالسواد و
معناه حمم الفحم ويقعد عليه على حمار ويجعل وجهه الى ذنب الحمار
وينادى عليه في الحي وايما رجل من بني قريظة قتل رجلا من
بني النضير كان عليه الدية كاملة ويقتل القاتل مع دفع الدية فلما
هاجر رسول الله صلعم الى المدينة ودخل الاوس والخزرج في دين
الاسلام وثب رجل من بني قريظة على رجل من بني النضير فقتله
فبعث بنو النضير الى بني قريظة ابعثوا الينا قاتل صاحبنا لنقتله
وابعثوا الينا بالدية فامتنعوا من ذلك وقالوا ليس هذا حكم
الله في التورية وانما هذا ابتدعتموها وليس انما لكم علينا الدية
او القتل فان رضيتم كذلك والا فبيننا وبينكم محمد صلعم نتحاكم اليه
جميعا قال فبعث بنو النضير الى عبد الله بن ابي سلول وكان راس

المنافقين

المنافقين فقالوا له قد علمت ما بيننا من الحلف والموادعة وقد
كنا لكم يا معاشر الانصار من الخزرج انصارا على من
اذاكم وقد امتنعت علينا بنو قريظة مما شرطناه عليهم ودعونا
الى حكم محمد صلعم قد رضينا به فاسئله ان لا ينقض شرطنا فقال
لهم عبد الله ابن ابي سلول ابعثوا الي رجلا منكم ليسمع كلامي
وكلام محمد صلعم فان علمتم انه يحكم لكم ويقركم على ما كنتم
عليه فارضوا به وان لم يفعل فلا ترضوا بحكمه وجاء عبد الله
ابن ابي سلول الى رسول الله صلعم ومعه رجل من اليهود فقال يا رسول الله
ان هؤلاء اليهود لهم العدد والعدة والمدة وقد كانوا كتبوا
بينهم كتابا بشرط بينهم كتاب شرط اتفقوا عليه فيما بينهم ورضوا
جميعا به وهم صائرون اليك فلا تنقض عليهم شرطهم فاختتم
من كلامه ولم يجبه ودخل منزله فانزل الله اليه يا ايها
الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا
امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم يعني عبد الله ابن ابي سلول
ثم قال سبحانه ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون
لقوم اخرين يعني به الرجل اليهودي الذي وافى مع عبد الله
ابن ابي سلول ليسمع ما يقول رسول الله من الجواب لعبد الله
وقال لهم لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان

اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن
تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في
الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم الى قوله تعالى فلن يضروك
شيئا وجعل سبحانه الامر الى رسول الله صلعم ان شاء ان يحكم بينهم
وان شاء اعرض عنهم ثم قال وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله
يحب المقسطين وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون
من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين انا انزلنا التوراة فيها هدى
ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون
والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا
تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما
انزل الله فاولئك هم الكافرون وكتبنا عليهم ان النفس بالنفس
والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن
والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الظالمون وقفينا على اثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما
بين يديه من التوراة واتيناه الانجيل الاية واما الظهار ففي كتاب
الله تعالى فان العرب كانت اذا ظاهر رجل منهم امراته حرمت
عليه اخر الابد فلما هاجر رسول الله صلعم كان بالمدينة رجل
من الانصار يقال له اوس بن صامت وكان اول رجل ظاهر في الاسلام
وكان كبير السن به ضعف فجرى بينه وبين اهله كلام وكانت امراته

باب الظهار

بنت

بنت خولة بنت ثعلبة الانصاري فقال لها اوس انت علي كظهر
امي ثم قال انه ندم على ما كان عليه منه وقال ويحك انا كنا في
الجاهلية نحرم علينا الازواج في مثل هذا من قبل الاسلام فلو
اتيت رسول الله صلعم تسالينه عن ذلك فجاءت خولة بنت ثعلبة
الى رسول الله صلعم فقالت يا رسول الله زوجي ظاهر مني وهو ابو
اولادي وابن عمي وقد كانت هذا الظهار في الجاهلية تحريما
للزوجات على الازواج ابدا فقال لها ما اظنك الا قد حرمت
عليه الى اخر الابد فجزعت جزعا شديدا وبكت ثم قالت ورفعت
يديها الى السماء وقالت الى الله اشكو فراق زوجي فرحمها اهل
البيت وبكوا لبكائها فانزل الله تعالى على نبيه قد سمع الله
قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما
ان الله سميع بصير الى قوله والذين يظاهرون من
نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا
ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام
شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين
مسكينا فقال لها رسول الله صلعم قولي لاوس بن صامت زوجك
يعتق نسمة فقالت يا رسول الله صلعم واني له نسمة لا والله ما له
خادم غيري قال فيصوم شهرين متتابعين قالت انه شيخ كبير
لا يقدر على الصيام قال فمره ان يتصدق على ستين مسكينا قالت

واني لها الصدقة فوالله ما بين لابتيها احوج منا قال فقولوا له فليعطيك
الام المنذر فلياخذ منها شطر وسق تمر فليتصدق به على ستين
مسكينا قال فانطلقنا فعادت الى اوس فقال ما وراك قالت خير وانت
دميم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرك ان تمضي الى ام المنذر فتاخذ منها
شطر وسق تمرا فليتصدق به على ستين مسكينا وان رسول الله لما
اشكوا اليه الفقر اطلقه لهم ومثل ذالك في اللعان ان رسول الله
لما رجع من غزوة تبوك قام اليه عويمر بن الحارث العجلاني
فقال يا رسول الله ان امراتي زنت بشريك ابن السحماء فاعرض
عنه فعاد عليه القول فاعرض عنه فعاد ثلاثة فقال ودخل بيته
فنزل اية اللعان فخرج اليه فقال ائتني باهلك فقد انزل الله
فيكما قرانا فمضى واتى باهله واتى معها قومها وكانت في شرف
من الانصار فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي العصر فلما فرغ اقبل
عليهما وقال لهما تقدما الى المنبر فلاعنا فتقدم عويمر الى
المنبر فتلا عليهما رسول الله اية اللعان والذين يرمون ازوا
جهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شها
دات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به فقال رسول الله
فالعن نفسك بالخامسة فشهد في الخامسة ان لعنة الله عليه
ان كان من الكاذبين قال فالتفت اليها وقال لها ادفعي عنك العذاب
والا رجمناك فالتفتت الى قومها وقالت والله لست ناكسة رؤوس

هؤلاء

هؤلاء القوم فشهدت اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين
فيما رماها به فقال لها رسول الله والعني نفسك بالخامسة فشهدت
وقالت في الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين
فيما رماها فقال لهما رسول الله اذهبا فلن يحل لك ولن تحلي له ابدا
فقال فما الذي يا رسول الله اعطيتها فقال ان كنت صادقا فهو
لها بما استحللت من فرجها وان كنت كاذبا فهو ابعد لك منه
وفرق بينهما ومثلها ان قوما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ترهبوا وحرموا
انفسهم من طيبات الدنيا وحلفوا على ذالك انهم لا يرجعون الى ما كانوا
عليه ابدا ولا يدخلون فيه بعد وقتهم ذالك منهم عثمان ابن
مطعون وسلمان وتمام عشرة من المهاجرين والانصار واما عثمن بن
مطعون فحرم على نفسه النساء والاخرون حرموا على انفسهم الافطار
بالنهار الى غير ذالك من مشاق التكليف فجاءت امراة عثمن بن
مطعون الى بيت ام سلمه وكانت امراة جميلة فنظرت اليها ام سلمه
وقالت الطيب لم عطلت نفسك من الطيب لها والصبغ والخضاب
وغيرها فقالت لان عثمان بن مطعون زوجي ما قربني منذ كذا وكذا
قالت ام سلمه ولم ذا قالت لانه حرم على نفسه النساء وترهب فا
فاخبرت ام سلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذالك فخرج الى اصحابه وقال
اترغبون عن النساء اني اتي النساء وافطر بالنهار وانام بالليل
فمن رغب عن سنتي فليس مني وانزل الله يا ايها الذين امنوا

لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين
وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون
فقال يا رسول الله انا قد حلفنا على ذلك فانزل الله عز وجل
لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم الى قوله تعالى ذلك كفارة ايمانكم
ومثله ان قوما من الانصار كانوا يعرفون ببني ابيرق
وكانوا منافقين وقد اظهروا الاسلام واسروا النفاق وهم ثلاثة
اخوة فقال لهم بشر ومبشر وبشير وكان بشر يكنى ابا طعمة وكان
رجلا خبيثا شاعرا فنقبوا على رجل من الانصار فقال له رفاعة بن زيد
بن عامر وكان عم قتادة ابن النعمان الانصاري فكان قتادة من
من شهد بدرا فاخذوا منه طعاما كان قد اعده لعياله وسيفا
ودرعا فقال رفاعة لابن قتادة ان بني ابيرق قد فعلوا بي
كذا وكذا فلما بلغ ذلك وجاءوا اليهما وقالوا انقذ الناس عمل
لبيد بن سهل رجلا صالحا شجاعا بطلا الا انه فقير لا مال له فبلغ
لبيد قولهم فاخذ سيفه وخرج اليهم فقال لهم يا بني ابيرق
اترمونني بالسرق وانتم اولى به مني والله لتبينن ذلك او لا
ملكن سيفي هذا منكم فلم يزالوا يلاطفونه حتى رجع عنهم وقالوا
له انت بريء من هذا الخباء قتادة بن النعمان الى رسول الله ص فقال
له يا بابي انت وامي ان اهل بيت منا نقبوا على عمي واخذوا له كذا و
كذا وهم اهل بيت سوء وذكرهم قبيح فبلغ ذلك بني ابيرق فمشوا الى

رسول الله

رسول الله ص معهم رجل من بني عميم فقال له اسير بن عروة وكان
رجلا فصيحا خطيبا فقال يا رسول الله ان قتادة بن النعمان عمد الى اهل
بيت منا لهم حسب ونسب وصلاح فرماهم بالسرق وذكرهم بالقبيح
وقال فيهم غير الواجب فقال رسول الله ص ان كان ما قلته حقا
فبئس ما صنعوا فقنع قتادة من ذلك ورجع الى عمه فقال يا ليتني مت
ولم اكن كلمت رسول الله ص في هذا فانزل الله تعالى انا انزلنا
اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن
للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ولا
تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا
اثيما الى قوله وكان فضل الله عليك عظيما ومثله ان قريشا اذ حجوا
ودخلوا المزدلفة ولم يقفوا بعرفات وكان تلبيتهم اذا احرموا
في الجاهلية لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان
الحمد والنعمة لك فجاءهم ابليس في صورة الشيخ وقال لهم ليس هذه
تلبية اسلافكم قالوا كيف كانت اللهم لبيك لبيك الحمد والنعمة
لك والملك لا شريك لك الا شريكا هو لك فنفرت قريش عن قوله
تعالى فقال لا تنفروا من قولي وعلى رسلكم حتى اتي على اخر كلامي
فقالوا له قل فقال الا شريك هو لك تملكه وما ملك الا ترون انه
لا يملك الشريك والشريك لا يملكه فرضيت قريش بذلك فلما بعث النبي

سبحانه رسوله نهاهم عن ذلك وقال ان هذا شرك فقالوا الا
شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك فانزل الله سبحانه ضرب لكم مثلا من
انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم
فيه سواء الى اخر الاية فاعلمهم انهم لا يرضون لعبدا فكيف يرضون
لله ومثله حديث تميم الداري مع ابن مندي وابن ابي
مارية وكان من خبرهم في السفر وكانا رجلين نصرانيين وتميم
الداري رجل من وجوه المسلمين خرجوا في سفر لهم وكان
مع تميم الداري خرج له فيه متاع وآنية منقوشة
بالذهب وقلادة من ذهب يبيعه في بعض اسواق العرب
فلما فصلوا عن المدينة اعتل تميم علة شديدة فلما حضرته الموت
دفع ما كان معه الى ابن مندي وابن ابي مارية وامرهما ان
يوصلاه الى اهله وورثته فلما قدما الى المدينة اخذا من المتاع
الآنية والقلادة فسألوهما هل مرض صاحبكما مرضا طويلا
انفق فيه نفقة واسعة قالا ما مرض الا اياما قلائل قالوا فهل
سرق منه شيء من متاعه في سفره هذا قالا لم يسرق منه
شيء قالوا فهل اتجر تجارة خسر فيها قالا لم يتجر
في شيء قالوا فانا افتقدنا افضل شيء كان معه آنية منقوشة

بالذهب

بالذهب وقلادة من ذهب فقالا ان الذي دفعه الينا فقد اديناه اليكم
فقدموهما الى رسول الله صلى الله عليه فوجب عليهما اليمين فحلفا وخلوا سبيلهما
وان تلك الآنية والقلادة ظهرت عليهما فجاء اولياء تميم الى رسول
الله صلى الله عليه فاخبروه فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم
اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او
آخران من غيركم ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت
الاية فاطلق سبحانه شهادة اهل الكتاب على الوصية فقط اذا كان ذلك
في السفر ولم يجد واحدا من المسلمين عند حضور الموت ثم
قال تعالى تحبسونهما من بعد الصلوة يعني صلوة العصر فيقسمان بالله
انهما احق بذلك يعني يحلفان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما
هذه الدعوى منهما انهما كذبا فيحلفان انهما حلفا ولشهادتنا احق
من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين فامر رسول الله صلى الله عليه
اولياء تميم ان يحلفوا بالله على ما ادعوه فحلفوا فلما حلفوا
اخذ رسول الله صلى الله عليه الآنية والقلادة من ابن مندي وابن ابي مارية
وردها الى اولياء تميم ثم قال الله عز وجل ذلك ادنى ان يأتوا
بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا
الله واسمعوا وامثاله الحديث في امر عائشة وما رماها به عبد الله
ابن سلول وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة فانزل الله

تعالى ان الذين جاؤوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم
بل هو خير لكم الى اخر الاية وكلما كان هذا او شبهه فى كتاب الله تعالى فهو
مما تاويله قبل تنزيله ومثله كثير فى القران فى مواضع شتى واما ما تا
ويله بعد تنزيله فهو الامور التى اخبر الله عز وجل بها رسوله
انها ستكون بعده مثل ما اخبرنا به من امور القاسطين والمارقين
والخوارج والناكثين وقتل عمار وما جرى ذلك المجرى واخبار الساعة
والرجعة وصفات القيمة وقوله سبحانه هل ينظرون الا تاويله يوم
ياتى تاويله وقوله سبحانه لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت
من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا وقوله تعالى يوم ياتى تاويله يقول الذين
نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا
لنا او نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل الاية وقوله سبحانه ولقد
كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون وقوله
تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة
ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنو
دهما ما كانوا يحذرون وقوله عز وجل وعد الله الذين امنوا وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم
وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم الى اخر الاية وقوله الم
الم غلبت الروم فى ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون

فى بضع

فى بضع سنين فنزلت هذه الاية ولم يكن غلبت وغلبت بعد ذلك وقوله
وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين ولتعلن
علوا كبيرا فهذه الايات واشباهها نزلت قبل تاويلها وكل ذلك
تاويله بعد تنزيله وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع
الصادقين فيحتاج من سمع هذا التنزيل من رسول الله ص ان يعرف
هؤلاء الصادقين الذين امروا بالكينونة معهم ويجب على الرسول ان يدل
عليهم ويجب على الامة امتثال الامر ومثله قوله تعالى اطيعوا الله و
اطيعوا الرسول واولى الامر منكم فلم يستغن الناس فى هذا المعنى بالتنزيل
دون التفسير كما استغنوا بالايات المتقدمة التى ذكرت فى ايات الله
من تاويله فى تنزيله لانه فى ذكرنا لها فى الايات المتقدمة من حيث بين لهم
رسول الله ان الولاة للامر الذين فرض الله طاعتهم من عترته المنصوص
عليهم ومثله قوله تعالى واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلم تستغن الامة
عن بيان ذلك من رسول الله ص وحدود الصلوة كيف يصلونها وعدد
ها وركوعها وسجودها ومواقيتها وما يتصل بها وكذلك الزكوة
والصوم وفرائض الحج وساير الفرائض فانما انزلها الله تعالى وامر بها
فى كتابه مجملة غير مشروحة للناس فى معنى التنزيل وكان رسول الله
هو المفسر لها والمعلم للامة كيف يؤدونها وهذه الطريقة يجب عليه
تعريف الامة الصادقين عن الله عز وجل ومثل قوله تعالى والشجرة الملعونة
فى القران ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا ومثل قوله

سبحانه في سورة التوبة ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن
قل اذن خير لكم ومثل قوله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني
الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ومثل قوله
تعالى ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم
الاية ومثل قوله تعالى لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا
من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور فوجب على الامة
ان يعرفوا هؤلاء المنزل فيهم هذه الايات منهم ممن غضب
غضب الله عليهم ليعرفوا باسمائهم حتى يتبرؤا منهم ولا يتولونهم
قال الله تعالى وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا
لا ينصرون ومثل ذلك كثير في كتاب الله من الامر بطاعة
الاصفياء ولعنهم والتبرء ممن خالفهم وقد صرح رسول الله صلعم
مما وجب عليه ولم يمض من الدنيا حتى بين للامة حال الاولياء
من اولي الامر ونص عليهم واخذ البيعة على الامة بالسمع لهم
والطاعة وابان لهم اعداهم اسماء من نهاهم عن ولايتهم فما قل
من اطاع في ذلك وما اكثر من عصى نبيه ومال الى الدنيا وزخرفها
فالويل لهم واما ما انزل الله تعالى في كتابه مما يدل على حكايته
عن نفس تنزيله وشرح معناه فمن ذلك قصة اهل الكهف وذلك
ان قريشا بعثوا ثلث نفر نضر بن حارث بن كلدة وعقبة بن ابي معيط

وعاص بن

وعاص بن وائل السهمي الى نجران ليتعلموا من اليهود والنصارى مسائل يلقونها
على رسول الله صلعم فقال لهم علماء اليهود سلوه عن ثلث مسائل فان
اجابكم عنها فهو النبي صلعم المنتظر الذي اخبرت به التورية ثم
سلوه عن مسئلة اخرى فان ادعى علمها فهو كاذب لانه لا يعلم
علمها غير الله فقالوا وما هذه الثلث مسائل قالوا سلوه عن
فتية كانوا في الزمن الاول غابوا ثم ناموا كم مقدار ما ناموا
كم مقدار ما لبثوا الى ان انتبهوا الذي صنعوا وصفة نومهم وكم لهم
من حين انتبهوا الى يومنا هذا وما كانت قصتهم وسلوه عن موسى
ابن عمران كيف كان حاله مع العالم الذي تبعه وفارقه وسلوه
عن طائف طاف المشرق والمغرب من مطلع الشمس الى مغربها من كان
وكيف كان حاله ثم كتبوا لهم شرح حال الثلث مسائل على ما عندهم
في التورية قالوا لهم في المسئلة الاخرى قالوا سلوه عن قيام الساعة
فقدم ثلث نفر بالمسائل الى قريش وهم قاطعون ان لا علم له بها فقصدت
قريش الى رسول الله صلعم في الحجرة وعنده عمه ابو طالب فقالوا يا ابا طالب
ابن اخيك محمد اخالف قومه وسفه احلامهم وعاب الهتهم وسبهم وفند
الشباب من رجالهم وفرق جماعتهم وزعم ان اخبار السماء تاتيه وقد
جئنا بمسائل فان اخبرنا بها علمنا انه صادق وان لم يخبرنا بها علمنا
انه كاذب فقال لهم ابو طالب دونكم فسلوا عما بدا لكم تجدوه مليا

فقالوا يا محمد اخبرنا عن فتية كانوا في الزمن الاول غابوا ثم ناموا
وانتبهوا كم ناموا وما كان خبرهم مع قومهم واخبرنا عن موسى
والعالم الذي اتبعه كيف كانت قصته معه واخبرنا عن طائف
الشرق والغرب من مطلع الشمس الى مغربها وكيف كان خبره
فقال لهم رسول الله صلعم اني لا اخبركم بشيء الا من عند ربي وانما
انتظر الوحي يجيء ثم اخبركم بعد غدا ولم يستثن ليس
في قوله انشاء الله فحبس الوحي عنه اربعين يوما حتى
شك جماعة من اصحابه واتهم يا رسول الله وفرحت قريش
بذلك واكثر المنكرون القول فلما كان بعد اربعين صباحا انزل
الله اية سورة الكهف وفيها قصص ثلث مسايل والمسلة
الاخرى فلا انباء فلما سمعوا اخبرهم سمعوا وقالوا قد بينت في
احسنت الا ان المسلة المفردة فهمنا الجواب عنها فانزل الله تعالى
يسألونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربي لا يجليها
لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة
يسألونك كانك حفي عنها الى قوله سبحانه ولكن اكثر الناس لا
يعلمون ومثله صنع عبد الله بن ابي سلول وذلك ان رسول الله
لما خرج في غزوة تبوك نزل في منصرفه منزلا قليل الماء وكان عبد الله
ابن ابي سلول رجلا شريفا مطاعا في قومه وكان يضرب قبته

وسط

وسط العسكر فيجمع اليه قومه من الخزرج ومن كان على مثل رايه
من المنافقين واجتمع الناس على قليب بئر كانت في ذلك
المنزل قليلة الماء وكان في العسكر رجل من المهاجرين يقال
له جهجاه ابن زيد بن غفار يدلي دلوه وادلى معه رجل يقال له
سنان ابن عبد الله من الانصار فعلق دلوه بدلو جهجاه
فتواثبا واخذ جهجاه شيا فضرب به راس سنان فشجه
شجة موضحة فنادى المهاجرين فسمع عبد الله ابن ابي سلول نداء
المهاجرين فقال ما هذا قالوا جهجاه ان يتندب المهاجرين
وقريشا على الخزرج والاوس قال وقد فعلوها قالوا نعم
قال اما والله لقد كنت كارها لهذا المسير ثم اقبل على
قومه فقال لهم قد قلت لا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا على
من عند رسول الله حتى ينفضوا ويخرجوا عنكم اما والله لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولما سمع زيد بن
ارقم ذلك جاء الى رسول الله وكان زيد بن ارقم اصغرهم
سنا ممن كان في مجلس عبد الله ابن ابي سلول فقال زيد يا
رسول الله قد علمت حال عبد الله ابن ابي سلول فينا وشرفه
ولا ينبغي لي الا ان اخبركم بما سمعت ثم اخبره بالخبر فامر
رسول الله صلعم بالمسير وقال لاصحابه والله ما هذا وقت سير
وان ذلك الا لامر حدث ولما بلغ الانصار ما قال زيد بن ارقم

لرسول الله الحق به سعد بن عبادة وقال رسول الله صلعم ان زيد بن
ارقم كذب عبد الله بن ابي سلول ان كان عبد الله قال شيئا
من هذا فلا تلمه بكلمة ما كنا نظننا الا الجزع اليماني ما جاء له
لتوضر به فيكون مثلكا فلما وافيت يا رسول الله القعد اي انك غلبته
على امره قد كان استقبله ثم اقبل سعد على زيد قال يا زيد عمدت
الى شريفنا لكذبت عليه فنزل رسول الله صلعم المنزل الثاني قبل مشى
قوم عبد الله ابن ابي سلول اليه فقال له امض الى رسول الله صلعم حتى
يستغفر لك فلوى عبد الله ابن ابي سلول عنقه واستهزء فلم
يزل الواثبة حتى بهما دخا معهم الى رسول الله فحلف لرسول الله
انه لم يقل من ذالك شيئا وان زيد بن ارقم كذب عليه فنزل
الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون
الى قوله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم
الى اخر السورة وهذا ابواب التنزيل والتاويل في الرد على من
انكر خلق الجنة والنار فقال الله تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وقال رسول الله صلعم دخلت الجنة فرايت فيها قصرا
ياقوت احمر يرى داخله من خارجه من داخله من نوره فقال يا
جبرئيل لمن هذا القصر فقال لمن اطاب الكلام وادام الصيام و

وطعم

واطعم الطعام وتهجد بالليل والناس نيام فقلت يا رسول الله
وفي امتك من يطيق هذا فقال لي ادن مني فدنوت فقال اتدري
ما اطابة الكلام فقلت الله ورسوله اعلم فقال هو سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اتدري ما ادامة الصيام
فقلت الله ورسوله اعلم فقال من صام شهر رمضان ولم يفطر
منه يوما اتدري اطعام الطعام فقلت الله ورسوله اعلم فقال
من طلب لعياله ما يكف به وجوههم اتدري ما التهجد بالليل
والناس نيام فقلت الله ورسوله اعلم فقال من لا ينام حتى يصلي
العشاء الاخرة ويريد بالناس ههنا اليهود والنصارى لانهم
ينامون بين الصلوتين وقال لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة
فرايت فيها قيعان ورايت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب
ولبنة من فضة وربما امسكوا فقلت لهم ما بالكم قد امسكتم
فقالوا حتى تجيئنا النفقة فقلت وما نفقتكم قالوا قول المؤمن
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاذا قال
بنينا واذا سكت امسكنا وقال صلعم لما اسري بي الى السبع سموات
اخذ جبرئيل بيدي وادخلني الجنة واجلسني على درنوك من درانيك الجنة وناولني سفرجلة فانفلقت وخرجت منها حوراء
فقامت بين يدي وقالت السلام عليك يا محمد السلام عليك
يا احمد السلام عليك يا رسول الله فقلت وعليك السلام

الرد على من انكر خلق الجنة والنار وانهما موجودتان الان

من انت فقالت انا الراضية المرضية خلقني الجبار من ثلث انواع اعلاي من الكافور ووسطي من العنبر واسفلي من المسك وعجنت بماء الحيوان ثم قال لي دبي كوني فكنت وهذا مثله دليل على خلق الجنة وبالعكس من ذلك الكلام في خلق النار واما من انكر البداء فقد قال الله تعالى في كتابه فتول عنهم فما انت بملوم وذلك ان الله تعالى اراد ان يهلك اهل الارض في ذلك ثم تداركهم برحمته فبدا الله في هلاكهم وانزل على رسول الله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ومثله قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم بدا الله وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وكقوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا ثم بدا له تعالى فقال الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين وهكذا يجري الامر في الناسخ والمنسوخ وهو يدل على تصحيح البداء وقوله عز وجل يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فهل يمحوا الا ما كان وهل يثبت الا ما لم يكن ومثل هذا كثير في كتاب الله عز وجل واما الرد على من انكر الثواب والعقاب في الدنيا وبعد الموت قبل القيمة فيقول الله

الرد على من انكر البداء ورد وجود الاثبات

الرد على من انكر الثواب والعقاب قبل يوم القيمة

تعالى

تعالى يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد واما الذين شقوا ففي النار خالدين فيها لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الاية واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك يعني ما دامت السموات والارض قبل يوم القيمة فاذا قامت القيمة بدلت السموات والارض ومثل قوله تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وهو امر بين الامرين وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والاخرة ومثل قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة والغدو والعشي لا يكون في القيمة التي هي دار الخلود وانما يكون في الدنيا وقال تعالى في اهل الجنة ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا والبكرة والعشا انما يكون في الليل والنهار في جنة الحيوة الدنيا قبل يوم القيمة قال الله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ومثل قوله سبحانه وتعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون واما الرد على من انكر المعراج فقوله تعالى وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى فقوله عندها جنة الماوى عند سدرة المنتهى في السماء السابعة وقال سبحانه واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون

الرد على من انكر المعراج



الرد على المجبرة

وانما امر الله تعالى رسوله ان يسأل الرسل في السماء وقوله فان كنت
في شك مما انزلنا اليك فسل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك يعني
الانبياء عليهم السلام واما الرد على المجبرة المجبرة هم الذين زعموا ان الا
فعال انما هي منسوبة الى العباد مجازا لا حقيقة وانما حقيقتها لله لا للعباد
وتاولوا في ذلك الايات من كتاب الله تعالى لم يعرفوا معناها
مثل قوله ولو شاء الله ما اشركوا فرد عليهم اهل الحق وقالوا ان في
ذلكم بطلان الثواب والعقاب اذا نسبتم افعالكم الى الله تعالى
عما يصفون وكيف يعاقب مخلوق على غير فعل منه قال الله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت لا يجوز ان
يكون الا على الحقيقة لفعلها وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقوله سبحانه تعالى كل نفس بما
كسبت رهينة وقوله لتسئلن يومئذ عما كنتم تعملون وقوله تعالى فكلا
اخذنا بذنبه وقوله تعالى وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون ومثل هذا كثير في كتاب الله تعالى وادعوا ونسبوا
لله تعالى ان يأمر خلقه بما لا يقدرون عليه وان يعذبهم
على ما ليس لهم فيه صنع ولا اكتساب وخالفهم فرقة اخرى في قولهم
فقالوا ان الافعال نحن خالقها عند فعلنا لها وليس لله فيها
صنع ولا اكتساب في قولهم وادعوا انهم خالقون مع الله واحتجوا
بقوله تبارك وتعالى تبارك الله احسن الخالقين بانه خالق

قين



توضيح الجبر والتفويض

فيمن نسب فجهلوا هذا اللفظ ولم يعرفوا معنى ولا على كم وجه فسئل
عن ذلك وقيل له هل فوض تعالى الى العباد سبحانه لجل واعز من ذا
لك قيل فهل يجبرهم على ما يفعلون قال الله سبحانه وتعالى اعدل من ان
يجبرهم على فعل ثم يعذبهم عليه قيل فبين هاتين المنزلتين
منزلة ثالثة فقال نعم كما بين السماء والارض فقيل هي قال سر
من سر الله واما الرد على من انكر الرجعة فقول الله عز وجل

الرد على من انكر الرجعة

ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم
يوزعون اي الى الدنيا فاما معنى حشر الدنيا الاخرة فقوله عز و
جل وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقوله سبحانه وتعالى
وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون في الرجعة فاما في
القيمة فانهم يرجعون ومثل قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق
النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وهذا لا يكون الا في الرجعة ومثله
ما خاطب الله تعالى الائمة ووعدهم بالنصر والانتقام من اعدا
ئهم فقال سبحانه وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصا
لحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن
لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبد
ونني لا يشركون بي شيئا وهذا انما يكون اذا رجعوا الى الدنيا ومثله
قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم

الوارثين وقوله سبحانه ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد
اى لراجعنا الدنيا ومثله قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم
وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم الايات وقوله
عز وجل واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فردهم الله تعالى
بعد الموت الى الدنيا واكلوا واشربوا وانكحوا ومثل خبر العزير
وانا الوعد على من انكر فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ساير الانبياء فالدليل بطلانه
قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فاول من قال بلى محمد
صلى الله لان روحه كانت اقرب الارواح الى ملكوت الله تعالى
والدليل على ذلك قول جبرئيل ع لما اسري برسول الله ص الى
السماء السابعة قلت يا محمد ص تقدم فانك قد وطئت موطئا
لم يطأه قبلك ملك مقرب ولا نبي مرسل فلولا ان روحه كانت
من ذلك المكان لم يقدر ان يتجاوزه وذلك انه اذا اراد
امر الله تعالى فاوله يصل امره الا رسول الله لقربه الى ملكوت الله
ثم ساير الانبياء على طبقاتهم ودليل ذلك ايضا قوله تعالى واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن
مريم وقوله عز وجل شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي
اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين
ولا تتفرقوا فيه فافضل الانبياء الخمسة وافضل الخمسة محمد صلى الله عليهم اجمعين

قال الله

قال الله تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين
مطاع ثم امين. والدليل على انه افضل الانبياء ان الله سبحانه اخذ
ميثاقه على ساير الانبياء فقال سبحانه واذ اخذنا ميثاق النبيين
لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما
معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصري
قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فهذا بيان
للناس فضل رسول الله على سائر المرسلين والنبيين بنطق الكتاب
ولما اسري رسول الله ص الى السماء الرابعة ودخل الى البيت
المعمور جمع الله عز وجل له النبيين من ادم فقدمه حتى صلى بهم
قال الله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون
الرحمن الهة يعبدون ففي هذا مقنع لمن تامله واما عصمة
الانبياء والمرسلين والاوصياء ففيه قال قيل في ذلك اقاويل
مختلفة قال بعض الناس هو منع من الله تعالى يمنعهم عن المعاصي
فيما فرض الله عليهم من التبليغ عند الخلق وهو فعل الله تعالى بهم
وقال اخرون العصمة من فعلهم لانفسهم لاجتهادهم عليها وقال اخرون
يجوز على الانبياء والمرسلين ما يجوز على غيرهم من الذنوب كلها الا
فعلهم كقوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقوله
تعالى ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اي امتنع لان العصمة
هو المنع وقد غلط من اجرى الرسل والانبياء مجرى العباد لان

العباد فيقع منهم الافعال الذميمة من اربع وجوه من الحسد والحرص
الشهوة والغضب فجميع تصرفات الناس التي من قبل الاجساد ولا تجد
الا من احد هذه الوجوه الاربعة والانبياء والرسل والاوصياء
لا يقع منهم فعل من جهة الحسد لان الحاسد انما الحسد من هو فوقه و
ليس فوق الانبياء والرسل والاوصياء احد منزلة اعلى من منازلهم فيحسدهم
عليها ولا يجوز ان يقع منهم فعل من جهة الحرص في الدنيا على شيء
من احوالها لان حرص مقرون بالامل وحال الامل منقطعة عنهم لانهم
يعرفون مواضعهم من كرامة الله عز وجل واما الشهوة فجعلها الله
فيهم لما اراده من بقائهم في الدنيا وانقطاع الخلق بهم ووفاتهم بهم
فلولا موضع الشهوة لما اكلوا من اجسامهم من تكليفاتهم وتبطل حال
النكاح فلا يكون لهم نسل ولا ولد وجرى مجرى ذالك في الشهوة من كينة
فيهم لذالك وهم مع هذا معصومون مما يعرض لغيرهم من تتبع
الشهوات ويكون الاصطبار ويركب الغضب فيهم فهم لا يغضبون
الا في طاعة الله تعالى قال الله سبحانه قاتلوا الذين يلونكم من الكفار
وليجدوا فيكم غلظة فالفعل يقع من الانبياء يقع بين الانبياء و
الرسل والاوصياء فهم صلوات الله عليهم يجتمعون مع العباد في الشهوة
والغضب على الاسماء ويباينونهم في المعنى والرد على الشبهة بقول الله
تعالى وان الى ربك الرجعى المنتهى يعني فاذا انتهى الى الله فامسكوا
وتكلموا فيما دون ذالك من العرش فما دونه وارجع الى الكلام

الرد على الشبهة

في الكلام في مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره من ذالك قول الله عز
وجل ولا تدع مع الله الها اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا فالمخاطبة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمخاطبة المراد بالخطاب الامة ومنه قوله تعالى يا ايها النبي
اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة وقوله يا ايها
النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فالمخاطبة والمراد بها
امته واما ما نزل في كتاب الله تعالى هو مخاطبة لقوم والمراد
قوم اخرون فقول الله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب
لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا والمعنى والخطاب في
الى امة محمد صلى الله عليه وسلم واصل التنزيل لبني اسرائيل واما الاحتجاج على من انكر حدث
العالم مع ما نعتقد انهم لما راينا هذا العالم المتحرك متناهية
اجزاؤه واعيانه وحركاته واكوانه وجميع ما فيه وجدنا ما غاب
عنا من ذالك تلحقه النهاية ووجد العقل يتعلق بما لا نهاية
له ولولا ذالك لم يجد العقل دليلا يفرق ما بينها ولم يكن لنا بد
من اثبات ما لا نهاية معلوما معقولا ابدا بالسرمد باليس معلوم انه
مقصود القوى ولا مقدورا ولا متجزئ ولا منقسم موجب عند ذالك
ان يكون ما لا متناهي مثل ما متناهي واذ قد ثبت لنا ذالك فقد ثبت في
عقولنا ان ما لا متناهي هو القديم الازلي واذا ثبت شيء قديم وشيء
محدث فقد استغنى القديم البارئ الاشياء من المحدث الذي
انشاه وبراه واحدثه وصح عندنا بالحجة العقلية انه المحدث

الرد على من انكر حدث العالم

للاشياء وان لا شك ان الله هو تبارك اذ انه المحدث لا لكل محدث الصنع
الكل صنع المبدع للاشياء من غير شيء واذا اتفق لنا انه لا يجوز
على استعمال ان يحدث مثل ذلك في المحدث للاشياء مما نقول الجهمية
علوا كبيرا فالعالم لكن لا اثبات الصانع للعالم طريق الا العقل
لانه لا يحس فيدرك بالعيان او شيء من الحواس فلو كان شيء واحد
بل اثنين او اكثر لا وجب العقل عدة الصانع كما اوجب اثبات الصانع
الواحد ولو كان صانع العالم اثنين لم يجريا على نظام ولم
يتسق احوالهما على احكام ولا تمام لانه معقول من الاثنين الاختلاف
في ارادتهما وانهما لا يجوز ان يقال انهما متفقان [illegible]
لان كل شيء جاز عليه الاتفاق جاز عليه الاختلاف الا ترى ان
لا يخلوان من ان يتعدى احدهما الاخر او لا فان تعدى كان الاخر عاجزا
وان لم يتعد كانا جاهلين او عاجزين والجاهل لا يكون الها حكيما
على من قال بالرأي والقياس من ان لا يقتضيان ولا يشبهان
من معقول ان لا اختلاف فيه واعلم انا لما رأينا من قال بالرأي و
القياس قد استعملوا الشبهات في الاحكام ولا يخلو الحكم من ان
لا يكون نصا او دليلا واذا رأينا الحادثة قد عدم فيها نص او
وجدنا لا الاستدلال عليها بالاشياء [illegible] لا سبب لم يخرج
ذلك لانا علمنا انه لا يكون لها حكم ولا يجوز ان يبطل حكم
في حادثة من الحوادث لانه سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب

من شيء

من شيء ولما رأينا الحكم لا يخلو والحديث والحدث لا ينفك من الحكم
التشابه من النظائر لكن لا يخلو الحادثة من الحكم بالعقل
المقول او بالاستدلال فقد الحالين فقد ناقضوا وقالوا من بابه نشبهها
ونكتفي بها التشبيه والتمثيل فقال الخالق الانسان من صلصال
كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فشبه الشيء باقرب
الاشياء به لا شبهها قالوا وقد رأينا النبي استعمل الرأي والقياس
بقوله للمرأة الخثعمية حين سألته عن حجها عن ابيها فقال أرأيت لو كان
على ابيك دين لكنت تقضيه عنه فقد اتاها بذلك الحكم قبل
منه وبقوله لمعاذ بن جبل حين ارسله الى اليمن ارأيت يا معاذ ان
نزلت بك حادثة لم تجد لها في كتاب الله عز وجل اثرا ولا
في السنة اثرا ما انت صانع قال استعمل رأيي فيها الحمد لله الذي وفق
رسول الله الى ما يرضيه قالوا وقد استعمل الرأي والقياس كثير من
القياس كثير من الفقهاء ويحملونها على اثارهم فقد ولو تكلم بحجة
كثير في مثل هذا فقد كذبوا على رسول الله اذ قالوا انه لم يحكم
بقول في الجواب المتصل بقول الله قد علمهم من اصول احكام العبادات
وما يحدث في الامة من النوازل والحوادث لما كانت موجودة
من السمع والنطق والنص المنصوص في كتاب الله وفرضها [illegible]
وانما وردنا الاصول لجميع العبادات والمفروضات التي فرض
الله عز وجل علينا والخبر ناص وجوبها من النبي من غير شك

المنصوص عليه بعده في البيان عن اوقاتها وكيفياتها واقدارها
في تقاديرها عن الله عز وجل مثل فرض الله من الصلوة والزكوة
والصيام والحج والجهاد وحد الزنا وحد السرقة واشباههما
مما نزل في الكتاب مجملا بلا تفسير فكان رسول الله صلعم
هو المفسر والمعبر من جمل الفرايض فعرفنا ان فرض صلوة الظهر اربع
ركعات ووقتها بعد زوال الشمس بمقدار ما يقرا الانسان
ثلثين اية وهذا الفرق بين صلوة الزوال وبين صلوة الظهر
ووقت صلوة العصر اخر وقت الظهر الى وقت مهبط الشمس
ان المغرب ثلث ركعات ووقتها حين وقت الغروب الى ادبا
رها الشفق والحمرة وان وقت صلوة العشاء الاخرة وهي
اربع ركعات اوسع الاوقات واول وقتها حين اشتباك
النجوم وغيبوبة الشفق وانبساط الظلام واخر وقتها ثلث
ثابت الليل وروى نصفه والصبح ركعتان ووقته طلوع الفجر
الى اسفار الصبح وان الزكوة تجب في مال دون مال ومقدار دون
دون مقدار ووقت دون وقت كذالك جميع الفرايض التي
اوجبها الله سبحانه على عباده بمبلغ الطاعات وكنه الاستطا
عات فلولا ما ورد النص به من تنزيل كتاب الله تعالى وبيان
ما ابانه رسول الله صلعم فسره لنا وابانه الاثر وصحيح الخبر
لقوم اخرين لم يكن لاحد من الناس المامورين باداء الفرايض

ان

ان يوجب ذالك بعقله ولا تقوم معرفة فروضه ومراد الله تعالى
في جميع ما قدمنا ذكره على حقيقة شروطها ولا يصح ان تفرض فروضها
بالقياس والراي ولا ان تهتدي العقول على انفرادها لان يجب فرض
صلوة الظهر اربعا دون الخمس او ثلث ولا يفصل بين قبل الزوال
وبعده ولا بتقديم السجود على الركوع ولا الركوع على السجود و
حد الزنا المحصن والبكر ولا بين العقارب والناضح وجب
الركوع ولو خلينا بين عقولنا وبين هذه الفرايض لم يصح
فعل ذالك كله بالعقل على مجرده ولم يفصل بين القياس
وما فصلت الشريعة والنصوص وكانت الشريعة موجودة من
السمع والنطق الذي ليس لنا ان نتجاوزه ونحد حدودنا ولو جاز
ذالك وصح ذالك لاستغنينا عن ارسال الرسل الينا بالامر
والنهي منه تعالى ولما كانت الاصول لا تجب على ما هي عليه من بيان
فرضها الا بالسمع والنطق وكذالك الفروع والحوادث
التي تنوب وتطرق منه تعالى توجب الحكم منها بالقياس دون
النص بالسمع والنطق واما احتجاجهم واعتلالهم بان القياس
هو التشبيه والتمثيل وان الحكم جار به ورد الحوادث
ايضا اليه فذالك محال من مقالة شنيع لانا نجد شيئا قد
فرق الله تعالى بين احكامها على ان اشتباه الشيئين غير موجب لا
شتباه الحكمين كما ادعاه منتحلو القياس والراي وذالك انهم

لما عجزوا عن اخذ الاحكام على ما نزل في كتاب الله تعالى وعدلوا
عن اخذها من اهلها ممن لا يزل ولا يخطئ ولا يلتبس الذين
انزل الله كتابه عليهم وامر الامة بان يردوا ما اشتبه عليهم من
الاحكام اليهم وطلب الرياسة ورغبة في حطام الدنيا وركبوا
طريق اسلافهم ممن ادعى منزلة اولياء الله فلزمهم العجز فادعوا
ان الرأي والقياس واجبان لذوي العقول لعجزهم ولحاد
دهم في دين الله تعالى وذلك ان العقل على مجرده وانفراده لا يو
جب الفصل بين اخذ الشيء بغصب وبعضه بغير اخذه بسرقة
وان كانا متشبهين وفي الواحد منهما يوجب القطع ولا
خر لا يوجبه ويدل ايضا على فساد ما احتجوا به من رد الشيء
في الحكم الى اعتبار ونظائره نجد الزنا من المحصن والبكر
سواء والحد فيهما يوجب الرجم والآخر يوجب الجلد فعلمنا
ان الاحكام مأخوذة من السمع والنطق بالنص على حسب
ما يرد به التوقيف دون اعتبار النظائر والاعيان وهذه
دلائل واضحة على فساد قولهم ولو كان الحكم في الدين بالقياس
لكان باطن القدمين اولى بالمسح من ظاهرهما قال الله تعالى
حكاية عن ابليس في قوله بالقياس انا خير منه خلقتني من
نار وخلقته من طين فذمه الله تعالى لما لم يدر ما بينهما وقد ذم
رسول الله صـ والائمة القياس يرث ذلك بعضهم عن بعض

ويروينه

ويروينه عنهم اولياؤهم قال واما الرد على من قال بالاجتهاد فانهم
يزعمون ان كل مجتهد مصيب على انهم لا يقولون انهم مع اجتهادهم اصابوا
معنى حقيقة الحق عند الله عز وجل لانهم في حال اجتهادهم ينتقلون
عن اجتهاد الى اجتهاد واحتجاجهم بان الحكم به قاطع
قول لا باطل منقطع منتقض فأي دليل ادل من هذا على ضعف
اعتقاد من قال بالاجتهاد والرأي اذ كان يؤول الى ما وصفناه وزعموا
ايضا انه محال ان يجتهدوا فيذهب الحق عن جملتهم وقولهم بذلك
فاسد لانهم ان اجتهدوا فاختلفوا فالتقصير واقع بهم واعجب من
هذا انهم يقولون مع قولهم بالاجتهاد والرأي ان الله تعالى واعجب
من هذا انهم يقولون مع قولهم بهذا المذهب لم يكلفهم الا بما
يطيقونه وكذلك النبي واحتجوا بقول الله تعالى وحيثما كنتم فولوا
وجوهكم شطره وهو بزعمهم وجه الاجتهاد وغلطوا في هذه
التأويل غلطا مبينا وتأولوا من قول الرسول لما قال لمعاذ بن جبل
وادعوا انه اجاز ذلك والصحيح ان الله تعالى يكلف العباد اجتهادا
لانه قد نصب لهم دلائل واقام لهم اعلاما واثبت عليهم الحجة محال
ان يضطرهم الى ما لا يطيقون بعد ارساله اليهم الرسل بتفصيل الحلال
والحرام ولم يتركهم سدى مهما عجزوا عنه ردوه الى الرسول والائمة
كيف وهو يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء ويقول اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ويقول سبحانه فيه تبيان كل شيء

من الدليل على فساد قولهم في الاجتهاد والقياس والرأي انه لم يخلو
لشيء ان يكون تمثيله على اصل ويستخرج بالبحث عنه فانه لا يجوز في عدل
الله تعالى تكليف العباد ذلك وان كان تمثيلا على اصل فلم يخلو الا
صل ان يكون حرم لمصلحة الخلق ولمعنى في نفسه خاص فان كان حرم لمعنى
في نفسه خاص فقد كان ذلك قبل تحليله اثم حرم بعد ذلك المعنى
فيه بل لو كان لعلة المعنى لم يكن التحريم له اولى من التحليل ولما
فسد هذا الوجه من دعويهم علمنا ان المعنى ان الله تعالى انما حرم الا
شياء لمصلحة الخلق لا للخلق التي فيها ونحن انما ننفي القول بالا
جتهاد لان الحق عندنا فيما قدمنا ذكره من الاصول التي نصبها
الله تعالى والدلائل التي اقامها لنا كالكتاب والسنة والائمة الحجة
ولن يخلو الخلق من احد هذه الوجوه التي ذكرناها وما خالفها فهو باطل
واما عندهم بما اعتلوا به من شطر المسجد الحرام والبيت فتخيل من
الخطاء لان معنى شطره نحوه فبطل الاجتهاد فيه فزعموا ان على الذي
لم يهتد الى الادلة والاعلام المنصوبة للقبلة ان يستعمل رايه حتى يصيب
بغاية اجتهاده ولم يقولوا حتى يصيب الحق توجه اليه وقد قال الله عز
وجل وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره يعني تعالى نصب من العلامات
والادلة وهي التي نص عليها بذكر العلامات والنجوم في ظاهر الاية ثم
قال تعالى وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم ولم يقل
وان الذين اضطروا الى الاجتهاد فدل على ان الله تعالى اوجب عليهم استعمال

الدليل

الدليل في التوجه عند الاشتباه عليهم لاصابة الحق يعني شطره نحوه
يعني تعالى نحو علاماته المنصوبة اليه ومعنى شطره نحوه ان كان مرئيا
وبالدلائل والاعلام ان كان محجوبا فلو علمت القبلة لوجب
استقبالها والتوجه والتولي اليها ولو لم يكن الدليل عليها مو
جودا حتى استوى الجهات كلها لكان له ان يصلي بحال اجتهاده وحيث
واختار حتى يكون على يقين من بيان الادلة المنصوبة والعلامات
المبثوثة فان دل على هذا التوجه ما ذكرناه حتى يجعل الشرق غربا
والغرب شرقا فذلك معنى اجتهاده وفساد حال اعتقاده وقد جاء
عن النبي صلى الله عليه وآله خبر منصوص مجمع عليه ان الادلة المنصوبة على بيت الله
الحرام لا يذهب بكليتها حادثة من الحوادث منا من الله عز و
جل على عباده في اقامة ما فرضه عليهم وزعمت طائفة ممن
يقول بالاجتهاد واذا اشكل عليه من جهته خفي تستوي عنده
الجهات كلها تحرى واتبع اجتهاده حيث بلغ برهان كان ذلك
جائز بزعمهم وان كان لم يصب وجه حقيقة القبلة وزعموا
ايضا انه كان على هذه القبلة ثم دخل لم يجز لاحد منهم ان يتبع
اجتهاد الآخر منهم بعذر الاجتهاد الاول فيقصون اصل اعتقادهم
وزعموا ان الضرير والمكفوف له ان يقتدي باحد هؤلاء
المجتهدين فله ان ينتقل عن قول الاول منهم الى قول الآخر فجعلوا
مع اجتهادهم لمن لم يجتهد فلم يقل لهم الاجتهاد الا الحال

الضلال والانتقال من حال الى حال فاى دين ابدع واى قول
اشنع من هذه المقالة او اى عجز احمق ممن يظن انه من اهل
الاسلام وهو على مثل هذه الحال نعوذ بالله من الضلال بعد
الهدى واتباع الهوى واياه نستعين على ما يقربنا منه سميع مجيب

المقالة الثانية في تاويل قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة

اعلم ان قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة معناه
لو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة على سبيل الالجاء والجبر
والقهر لامكن لانه قادر على كل شيء من الممكنات لكن ما شاء
الا على سبيل الاختيار والارادة لان التكليف الالجائي ينافي
الغرض منه ونقض الغرض على الحكيم محال فمحال ان يفعل
الحكيم مثل هذا وذلك لان الهداية على سبيل الجبر والقهر
تؤدي الى عدم القدرة والاختيار والارتفاع التكليف مطلقا
ويلزم منه ابطال الاحكام الشرعية والاوضاع الكلية الالهية
من الدعوة والارشاد والنبوة والرسالة والمعاد واستغناء
الخلق عن الاصول والفروع والثواب والاجر ووعدهم وخوفهم
من الجحيم والعذاب وامثال ذلك لان كل ذلك مبني على
القدرة والاختيار فاذا ارتفع ارتفع الكل واذا ذهب
المجموع لان العبد لو لم يكن مختارا لم يكن محتاجا الى نبي
ولا رسول ولا فروع ولا اصول لان الاحتياج الى الرسول و

والنبي لان يعلم الناس الاصول والفروع ويرشدهم الى الحق تعالى
ويقربهم الى الجنة والثواب ويبعدهم من الجحيم والعقاب فاذا
لم يكن في نفسه مختارا لم يكن في ذلك اختيار بل يكون معذورا
عند الله وعند الخلق وليس كذلك لان هذا جبر محض والجاء
صرف وجل جناب الحق ان يفعل مثل ذلك والى هذا اشار بقوله
ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره
الناس يكونوا مؤمنين ليكونوا بالذلك القول يقتدى به
لو شاء ربك ان يحكم على جميع الناس حين يمتثلوا بالالجاء
والاكراه ان يؤمنوا به الحكم عليه حكما جزما وانفصل الامر
وانقضى الدهر وظهر يوم القيمة ولكن ما شاء الا ان يؤمنوا
بانفسهم اختيارا وارادة ليستحقوا به الثواب الدائم بافعالهم
الحسنى واعمالهم الصالحة ويستوجبوا العقاب الدائم بافعالهم
واعمالهم الرديئة لان اكراههم واجبارهم على الاسلام والايمان
ينافي الغرض التكليف كما مر والحكيم الكامل لا يفعل فعلا ينافي
غرضه ولهذا قال قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما
يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بحفيظ
ليثبتوا ان امرهم في التكاليف اليهم لا الى غيرهم وليبلوهم مجبورين في امثالهم واعمالهم ليقوم كل واحد منهم بالتكليف لما
هو دينه على ما ينبغي ويرجوا من الله تعالى بالطاعة الثواب والجنة

والمعصية العقاب بالجحيم لقوله وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه
سوف يرى واذا عرفت هذا فاعلم ان قيد الاحكام لا تعينه با
المشية الازلية لم يمنعهم عن افعالهم الاختيارية لان عند ارباب النظر
والمعقول وعند اهل الكشوف والشهود كثرة الاضافات والنسب المتغيرة
ليست بنافية في وحدة ذات الحق ووجوده وكذالك تعلقات
العلم بالمعلوم فانها ايضا ليست بنافية في حقيقة العلم والمو
ان مشية تعالى واحدة في جميع الصور لقوله تعالى وما امرنا الا واحدة لكن
لها تعلقات واحكام بحسب الاضافات والنسب الى المعلومات
هو المكثرة لها والمتعددة للاحكام لها لان هذه المشية الوا
حدة لو اضفتها الى الموجب جاز وان اضفتها الى المعدوم جاز و
كذالك الى الحق والباطل والواجب والممتنع والمتخيل وغير ذالك لانه
لا يلزم من هذه الاضافات ولا من تكثرها وتعددها تغير في ذاتها
وحقيقتها لان نسبة الكل اليها واحدة والكل بالنسبة اليها واحد و
الكثرة والاختلاف في الاضافات والنسب لا في الذات والحقيقة
ومثال ذالك مثال النار في تصرفاتها لان النار لها طبيعة واحدة
وتصرفات متنوعة كتصرفها في الشمعة بالاذابة وفي البيض بالانعقاد
وفي الجلود وبالاجتماع وفي الخشب بالافتراق وكذالك الشمس فان
لها طبيعة واحدة ايضا وتصرفات متنوعة كالتجفيف في موضع
والتحليل في موضع آخر والتجميد في موضع والتذويب في موضع آخر

غير

غير تغير في طبيعتها ولا تبدل في ذاتها ولدقة المعاني وصعوبة
ادراكها نسب الحق تعالى اضافة كفرهم الى المشية من حيث التاثير
والتاثر في قوله وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا
من دونه من شيء ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذالك
فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين لان المشية
عند التحقيق بمعنى العلم خصوصا على طريقة اهل البيت ع والعلم ليس له
تاثير في المعلوم بالاتفاق فلا يكون كفرهم بارادته وامره بل
بعلمه ومشيته ويكون معنى المشية في جميع مواضع القرآن بمعنى العلم
ويكون تقديره لو كان علم الله في الازل كذالك لكان ذالك الامر
كذالك ولكن علمه كذالك بل علمه بعكس ذالك ولا يكون الا كذالك
وهذا دقيق يحتاج الى تحقيق دقيق والاشكال والشبهة في هذا
المقام وجميع المقامات المتعلقة بالمشية والارادة وبين الامر
وقع الا من عدم الفرق بين المشية والارادة وبين الامر و
العلم والجبر والقدر لان الله تعالى ذكر في بعض المواضع المشية
واراد العلم وذكر العلم واراد المشية وذكر الارادة واراد الامر
وذكر الامر واراد الارادة وكذالك الجبر والقدر وكل عاقل يعرف
بالتحقيق ان الله تعالى كان عالما بالازل بكفر الكافر وظلم
الظالم لم يكن راضيا بهما فان الكفر والظلم والفسق وامثال ذالك
ليست بارادة الله تعالى وامره بل بعلمه ومشيته والعلم والمشية

٥١٧



١١٦

لا تأثير لهما في شيء اصلا من تفسير البحر الخضم
للمولى الاعظم امير سيد حيدر الآملي
كتبه الحقير تراب اقدام مؤمنان محمد
زمان ابن [illegible] بیگ طهرانی
ناظران که این دفتر خال
سازد بطلب مغفرت
یاد نماید
تحریرا فی
شهر ذی القعده
الحرام من [illegible]



